

التربية المدنية العالمية



إن الترابط المتزايد بين الناس عبر العالم يعزز الوعي بأننا جزء لا يتجزأ من مجتمع عالمي. ويمكن توجيه هذا الحس من الترابط، والالتزام بالقيم المشتركة العامة، والتضامن بين الشعوب عبر العالم، لبناء حكمة عالمية ديمقراطية متطورة تخدم مصالح الجميع، وكلّي أمل في أن تقوم الجامعات ومؤسسات الفكر والرأي بنشر خزائنها من المعرفة والابتكار لتطوير برامج تمكن الطلبة من دراسة هذه القضايا ومناقشتها. وما هذا المشروع إلا مساهمة ترمي إلى بلوغ هذه الغاية، وأتطلع إلى تتبعه عن كتب.

كوفي عنان، الأمين العام الأسبق لهيئة الأمم المتحدة، والحاصل على جائزة نوبل للسلام عام ٢٠٠١.

بقلم: د. حقان ألتناي
ترجمة: د. عبد النور خراقي
تقديم: د. رنا دجاني

المحتوى

٢	مقدمة
٨	التربية المدنية العالمية
١٠	مناقشات بديلة
١٢	الحاجة إلى بوصلة
١٣	الإنسان المتمم لسبعة بلايين نسمة
١٦	ستار الجهل الشامل
٢٤	هل النزاهة أمر مهم؟
٢٨	متديات حيوية
٣٠	مناقشة التربية المدنية العالمية:
٣٠	ورشة عمل رقم ١: العالم الذي نعيش فيه
٣٢	ورشة عمل رقم ٢: القوى الجاذبة - العولمة وأشياء أخرى
٣٣	ورشة عمل رقم ٣: التغير المناخي
٣٤	ورشة عمل رقم ٤: الإبادة الجماعية
٣٥	ورشة عمل رقم ٥: الفقر، والتنمية، والتجارة
٣٦	ورشة عمل رقم ٦: المخاطر
٣٧	ورشة عمل رقم ٧: الحكامة الشاملة
٣٨	ورشة عمل رقم ٨: القيم في عالم مترابط
٣٩	ورشة عمل رقم ٩: التربية المدنية العالمية ٢,٠

مقدمة

التربية المدنية العالمية حركة تمتد إلى جميع أنحاء العالم باختلاف الأديان والثقافات والأمم، وتعتمد على فكرة بسيطة جدا تتمثل في ضرورة فهمنا لحقوق المواطن وواجباته ليس في إطار أمته فحسب، بل في إطار العالم برمته. إن المدنية العالمية، إذن، عقد اجتماعي بين المواطنين في عصر تزايد فيه الاعتماد المتبادل بينهم، بينما يعيشون في دول منفصلة تختلف فيها الثقافات والمعتقدات الدينية.

إن التربية المدنية العالمية مفهوم جديد، غير أنه مهم في القوت ذاته، إذ يقتضي النظر بمنظور عالمي لدى محاولتنا صياغة حلول للمسائل السياسية والمدنية. وتم تطوير هذا المفهوم من قبل الدكتور الباحث حقان التيناى المدرس بجامعة "شبانسي" في إسطنبول و المحاضر في جامعات عديدة مثل "كامبردج" و"أكسفورد". وقد ألف الدكتور حقاني كتابا حول التربية المدنية العالمية الذي ترجم إلى عدة لغات، وتمت صياغة فكرته في فيلم وثائقي للمخرج الصيني الشهير "جيان بي"؛ فالكتاب والفيلم الوثائقي كلاهما استجابة إلى زيادة الترابط والبحث عن كيفية التعامل معه. كما ظهرا ليؤكدان على أهمية رفع توقعاتنا حول الترابط العالمي و ما يترتب عليه من مواضيع بيئية.

لقد حان الوقت للأكاديميين، والأخصائيين الاجتماعيين، والمسؤولين الحكوميين على حد سواء لتبني فكرة التربية المدنية العالمية. وكما كتب "كوفي عنان"، الأمين العام السابق للأمم المتحدة، والفائز بجائزة نوبل للسلام لعام ٢٠٠١: إن نمو الترابط بين الناس عبر العالم يغذي فهمنا لفكرة كوننا جزء لا يتجزأ من المجتمع العالمي. إن الشعور بالترابط والالتزام بالقيم العالمية المتبادلة، والتضامن بين الناس حول العالم يمكن استخدامها لبناء حكمة عالمية ديمقراطية متنورة لصالح الجميع. إنني أتمنى أن تقوم الجامعات ومجموعات التفكير عبر العالم باستخدام هذه الينايع

من العلم والإبداع لتطوير وسائل تمكن الطلبة من دراسة هذه المواضيع ومناقشتها. إن هذا المشروع موصول بشكل مباشر بالهدف الذي أتطلع إليه و أتابعه عن كتب.

إن الكلمات التي يصف بها كوفي عنان المسؤولية التي تحتم علينا الانخراط في عالم مترابط على نحو متزايد، خاصة في القرن الواحد والعشرين، مألوفة لدى الكثير من المسلمين الذين عايشت حضارتهم هذه الأفكار منذ القرن الخامس؛ ففكرة أننا جميعا مسؤولين عن بعضنا بعضا، لأن لدينا سبل العيش، والموارد والتاريخ المشترك. وجدير بالملاحظة أن المبدأ نفسه عبر عنه نبينا محمد الحبيب (صلي الله عليه وسلم): "كلكم راع و كلكم مسؤول عن رعيته" في الإسلام، ومعنى ذلك أن من واجبنا إدراك أن كل فرد منا هو الوصي على خلق الله في العالم، بدءا من الطفل بمجرد دخوله مرحلة البلوغ، إلى الطالب، والأم، والزوج، وصاحب العمل والسياسي. إن تحقيق هذه المسؤولية هو الخطوة الأولى لخلق أرضية صلبة ننتقل من خلالها لاتخاذ إجراءات ملموسة.

وفي الواقع، ثمة فترات تاريخية عظيمة في تاريخ الإسلام عندما كان هذا المفهوم مطبقا على أرض الواقع. فهذا الغزالي - الفيلسوف المسلم - الذي كتب كلاما من ذهب عن الحب والمحبة داخل المجتمع، ثم شرح مفهوم المصلحة العامة التي يتوجب على المرء التفكير فيها تماما مثلما يفكر في مصلحته الخاصة، ويهتم بها ويحرص على تحقيقها بالغالي والنفيس. وهذا النوع من التوازن هو ما نبحت عنه اليوم بالخصوص.

لقد ظهرت في تاريخ الإسلام حضارة مزدهرة استمرت أزيد من ألف عام برزت فيها اكتشافات مهمة في العلوم الطبيعية، والطب والهندسة والفلك، وغيرها. وعلى سبيل المثال لا الحصر، نذكر ظهور أول عالم في القرن العاشر الذي توصل إلى اكتشاف حقيقة أننا نرى بأعيننا لكون الضوء يدخل إلى شبكية العين: إنه العالم المسلم الموسوعي ابن الهيثم، عالم الفلك و الرياضيات، و هو نفسه الذي اخترع أول كاميرا ذات ثقب بعد ملاحظته طريق الضوء عبر الشقوق بين مصاريع النوافذ. وفي مجال الري، قام المهندس المسلم الجزري باختراع مفاده أن

محور البكرة هو وسيلة لتحويل الحركة الدائرية إلى خطية وهذا المبدأ مماثل لعمل الآلات في العالم المتطور. أما المعدات الجراحية المتعددة الآن، فهي مماثلة تماما للتصميم الذي أعده في القرن العاشر عالم جراح مسلم يدعى الزهراوي. إن مباحثه الجراحية والملاحظات والمقاصد الدقيقة لعمليات العيون وأكثر من ٢٠٠ آلة أخرى تستعمل اليوم ومعروفة لدى الجراحين في عصرنا الحالي. وطال هذا الازدهار أيضا الجوانب الثقافية، والموسيقية والأدبية، والفنون عموما.

إن هذا الازدهار الحضاري الإسلامي الذي دام أكثر من ١٠٠٠ عاما هو الذي أدى إلى المساواة الأخلاقية التي ساوت بين البشر من مختلف الأديان والخلفيات الاجتماعية والنوع الاجتماعي؛ فقد تم تمكين معتنقي جميع الديانات السماوية الثلاث (اليهودية، والمسيحية، والإسلام) من تقليد مناصب سياسية حساسة خاصة في الفترة الأندلسية المعروفة بالتعايش السلمي بين الحضارات. كان الخليفة المأمون يقول: "إن العقل والإيمان هما في تعايش متناغم".

لا بد من بلوغ التوازن الذي يلي حاجياتنا ورغباتنا، لكن لا بد في الوقت ذاته من السيطرة عليها لا أن نتركها تسيطر علينا، وهذا هو نموذج الحياة المتوازنة الذي يجب علينا تمثله. ونحن نستقرأ هذا التاريخ المزدهر، يجب أن نهمل منه كل ما نحتاجه من أجل مستقبل أفضل.

وبخصوص فكرة التربية المدنية العالمية لا بد من القول إن كل الأديان والثقافات والأمم تملك القدرة المتساوية على معرفة طريقة المضي قدما في التربية المدنية العالمية، فضلا عن حقيقة أنه في عالم اليوم، هناك عدد قليل من البلدان ممن لديها قوة وسلطة على العالم أكثر من غيرها. فإن كنا نسعى إلى صياغة تربية مدنية عالمية حقيقية، يجب أن نأخذ بعين الاعتبار هذه الاختلافات في السلطة لتؤكد من عدم ممارسة الظلم على فئة أو أمة أخرى، وأن يكون للجميع صوت مسموع وأثر واضح، لأن التاريخ قد علمنا أن المنتصر دائما هو الذي يضع قواعد اللعبة، وفي معظم الحالات تكون نظرة المنتصر ضيقة فلا تشمل العالم والإنسانية جمعاء. ومن ثم، فإن التربية المدنية العالمية الحقة يجب أن تكون بمعزل عن أي تأثير يأتي من جهة أقوى، لأن جميع البشر سواسية بحيث لا توجد قومية أفضل من أخرى.

إن خطاب المحبة والتسامح ينبغي ألا يكون بعيدا عن الواقع الملموس. وإن نظرة سريعة على أي صحيفة تكشف عن كيفية حرمان البشر من الحب و التسامح، وخاصة في منطقة الشرق الأوسط وجنوب آسيا؛ فاستخدام مصطلح "الديمقراطية" يتم غطاء للاستغلال الاقتصادي والسياسي. لقد بدا جليا أن الحب والتسامح أصبحتا حكرا على بعض الناس ليس إلا. والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو، ولنفكر فيه بطريقة أخلاقية وعين ناقدة: كيف يتسنى لنا تحديد الشخص الذي يستحق الحب والتسامح؟ كيف منح الحب و التسامح لشخص واحد أو مجموعة بينما تحرم أطراف أخرى منهما؟ وكيف تستفيد مجموعة أو أمة من الحب والمغفرة بينما ينكرهما على آخرين؟ وتجربنا هذه التساؤلات إلى طرح سؤال آخر: كيف يمكننا خلق نظام من الضوابط والتوازنات تمكن أولئك المحرمون من الحب والمغفرة من فرصة المطالبة بحقوقهم؟

أما فيما يتعلق بالعلم، فهناك اعتبارات أخرى. في البداية، علينا أن نعترف بأنه في حين يمكن استخدام العلم لتحقيق الغايات الإنسانية والإنتاجية، يمكن أيضا أن يستخدم على مر التاريخ في استغلال الموارد الطبيعية، وفي الوقوف ضد العنف الممارس في حق الإنسانية. فلو عدنا بذاكرتنا إلى فجر التاريخ فسنرى كيفية تأثير الأسلحة النووية في الملايين من الناس خلال الحرب العالمية الثانية، وكذا التهديد المستمر من الذي تشكله الحرب الكيميائية. وفي الواقع يكشف لنا التاريخ الحديث عن أنه طالما أن كل دولة تهتم بمصلحتها فقط، فسيكون هناك عداة دائم متبادل بين الأمم باستخدام أسلحة متقدمة. إن التربية المدنية العالمية تسعى إلى وضع محددات من خلال النظر ليس فقط فيما هو جيد بالنسبة إلى دولة بعينها، بل فيما هو جيد بالنسبة إلى الدول جميعها حفاظا على إنسانيتنا المشتركة.

وبسبب هذه الاعتبارات يجب أن نعي أن ممارسة التربية المدنية العالمية تختلف بين البلدان المتقدمة والبلدان النامية؛ على سبيل المثال عادة ما يكون الطالب، خريج العلوم في البلدان الغربية جاهلا بحجم الدمار الذي يعانیه العالم بسبب التطور العلمي الذي وصلته الدول الغربية، بينما يعين طالب العلوم في الدول النامية هذا الدمار بنفسه يوميا في بلده. لذلك

وانطلاقاً من مفهوم التربية المدنية العالمية، يمكن أن نطلب من المواطن الغربي التطوع في بلد فقير لتحسين جودتي المياه والتعليم وغيرهما، ولكن ليس من المنطق أن نطلب من طالب من الدول الفقيرة نفسها أن يتطوع في دولة غير دولته لتحسين المياه والتعليم وما إلى ذلك، لأن دولته أحق بجهده. وهناك مثال آخر على كيفية اختلاف هذه التربية المدنية العالمية بين البلدان فالتركيز في البلدان النامية، إذ لا ينبغي أن ينصب الاهتمام في الدول النامية على النفايات النووية وطبقة الأوزون، على الرغم من أنها يجب أن يكونوا على علم بهذه الحقائق، لكن ينبغي أن يتم التركيز على كيفية مكافحة الفقر والقمع وتحسين التعليم والصحة. ومن ثم، فإن المسؤولية هنا تقع أكثر على عاتق البلدان التي تساهم في تدمير البيئة والإنسانية نتيجة تطورها العلمي. وفي نهاية المطاف، إن الهدف من التربية المدنية العالمية هو الحفاظ على الإنسانية والموارد الطبيعية من أجل الأجيال التي ستأتي بعدنا.

ولا بد من تدريب خريجي العلوم ليتمكنوا من تطبيق التربية المدنية العالمية من خلال ممارستهم لمختلف العلوم لأنهم من خلال العلم يساهمون في بناء المستقبل، ومن ثم، عليهم أن يحذروا أيما حذر من أن ينحرفوا قيد أنملة عن مبادئ التربية المدنية العالمية وإلا كانوا هم من سيدمر مستقبل الأرض من موارد طبيعية وبشرية.

لا بد للعلماء من أن يتشربوا من معين حب الأرض والبشر، فتكون بذلك ممارستهم للعلوم معتمدة على الضمير الأخلاقي والإحساس بالغير، ومن ثم، يرفض عالم الأحياء اختراع فيروس يقتل الناس، والكيميائي ابتكار مواد تدمر الطبيعة. وهكذا يصبح الحب والتعاطف أساساً لتطبيق، التربية المدنية العالمية. فمع الحب الحقيقي للبشرية تأتي المسؤولية المتبادلة تجاه البشر. إن الطبيعة أكبر مثال على التوازن والتناغم المثالي. وبصفتنا علماء، لا بد من التعلم منها في أهمية الحفاظ على هذا التوازن. إننا بحاجة إلى الإحساس بالانتماء إلى المجتمع و تعزيز الوعي والمحبة والاهتمام بالغير والعمل الجماعي.

وتكمن مهمة "فتزر" (Fetzer) في تعزيز المحبة والتسامح بين البشر. وأحد أبرز أوجه المحبة

والتسامح هو الإحساس بغيرنا من البشر، وشعورنا بالمسؤولية تجاه ما يجري في العالم. إن التربية المدنية العالمية تدعو إلى المسؤولية الجماعية لنهتتم بالعالم وبيعضنا بعضا.

إن أحد جوانب التربية المدنية العالمية هي المسؤولية في مجال العلوم الطبيعية. وباعتبارنا علماء ومواطنين على كوكب الأرض نعرف مدى هشاشة هذا الكون لما يتعرض لأي نشاط بشري يؤثر في البيئة فيستنزف المصادر المحدودة ويخلق تغييرا في المناخ ويعرض الأجيال القادمة للخطر. وتقع على عاتقنا مسؤولية تفعيل حينا ليتجاوز الحاجيات الشخصية لنحفظ هذه الموارد ونبذل أقصى جهدنا نحو استدامتها. كما تكمن مهمتنا في جعل حينا يمتد حتى يصل إلى كوكب الأرض برمته ومن يشاركنا العيش عليه. لذلك فإننا ندعو إلى فهم أكبر للمحبة والتسامح كأساس علمي و معرفة أساسية تمكننا من مواجهة تحديات القرن الواحد و العشرين. وهذا ما يتوافق تماما مع مفهوم المدنية العالمية.

وفي نهاية المطاف نقول إن كيفية التعامل مع ترابطنا المتزايد، في وقت نعجز فيه عن فهم بعضها بعضا بسهولة، هي واحدة من أعظم القضايا أهمية في عصرنا الراهن. وإن مناقشة كيفية سلك طريق المحبة والتسامح مع العلوم الطبيعية، يمكن أن يثرينا ويدخلنا إلى عالم جديد من الأمن والسلام، والقيام بذلك في الشرق الأوسط يكتسي أهمية قصوى، لأن هذه المنطقة غائبة إلى حد كبير عن هذا الحوار.

د. رنا دجاني^(١)

مستشارة مؤسسة "فيتزر" للعلوم الطبيعية

(١) أود أن أتقدم بجزيل الشكر إلى مريم دجاني وعبد الله عوض.

التربية المدنية العالمية^(٢)

بقلم: د. حقان ألتناي *

ترجمة: د. عبد النور خراقي **

إن المظاهر الواسعة للترابط الملحمي الشامل في الوقت الراهن معروفة للغاية. ويمكن للتدبير المالي في الولايات المتحدة تحديد النمو الاقتصادي في كل جزء من أنحاء العالم، كما يمكن لانبعاث ثاني أكسيد الكربون من الصين التأثير في المحاصيل وأسباب العيش في مالديفيا، وبنغلاديش، وفيتنام، وغيرها. ويمكن لوباء من الأوبئة في فيتنام أو المكسيك تقييد الحياة العامة في الولايات المتحدة، وللتسرب النووي في اليابان تهديد الصحة العامة في كل أرجاء العالم.

لقد أصبحت الصعوبات المتأصلة في تدبير الحلول للمشاكل الشاملة عبر الدول القومية^(٣) والعمل على تطبيقها باديةً للعيان. تقليدياً، استعمل نموذجان عامان في التعامل مع هذا المأزق، بحيث يقوم الأول على سلسلة واسعة من تحالفات وحلول مبدعة لغرض محدد. عندما أبانت وسائل الصحة العامة الشاملة المعيارية عن عدم فعاليتها، تم إنشاء الصندوق العالمي لمكافحة الإيدز والسل والمالاريا. وعندما أصبحت شبكة الكمبيوتر الدولية (الإنترنت) عالمية، تم تحويل إدارتها إلى المجلس العالمي للإنترنت للأسماء والأرقام المعينة (ICANN)، التي تقوم - من بين أمور أخرى - بتجنيد طاقة مستخدمي الإنترنت الفرديين في حكامتها، مما يشكل خروجاً لافتاً للنظر عن تعددية الحكومة الدولية التقليدية.

أما النموذج الثاني، فهو يقوم على ثقة أكثر انتظاماً على سيادة القانون العالمي، وأيضاً على ما أصبح يعرف بنموذج المنافع العامة العالمية. يشير أنصار هذا التصور أولاً وقبل كل شيء

(٢) أنجز هذا العمل بدعم من مؤسسة فيتزر.

وأشكر الدكتور محمد البنيادي على الملاحظات البناءة التي أبداهها، وعلى التقويمات التي قام بها لدى مراجعته لهاته الترجمة.

(٣) أحياناً يستعمل تعبير "الدولة- الأمة" عوض تعبير الدولة القومية (المترجم).

إلى وجود بعض المنافع العامة الحيوية، إذ يشكل المناخ مثالا أكثر وضوحا على هذه المنافع. ويتضمن نموذج المنافع العامة العالمية أيضا بعض التناسب، إن لم نقل التناقض، في الطريقة التي تتجاوب معها تحديات العمل الجماعي العالمي. يميل البعض إلى الإحساس بالاختناق من توقع هذا التناسب بين مختلف مسارات الحكامة العالمية، بينما يجده البعض الآخر مطمئنا ومحرجا. لكن العديد ممن يوجدون في الهامش غائبون عن هذه المناقشة على نطاق واسع.

يقوم كلا النموذجين على الاعتقاد بأن الحكامة العالمية أساس لغز تكنوقراطي سيقدم التصميم المؤسساتي البارع الأجوبة الضرورية لفكها، غير أن العالم في واقع الأمر يتفاوض بشأن عقد اجتماعي عالمي، وليس بشأن حل تكنوقراطي. إن السؤال الجوهرى الذي ينتظر الجواب بإلحاح، يتمثل في تحديد المسؤوليات المنوطة بنا تجاه الناس الذين لم يُقدّر لهم أن يكونوا من أبناء وطننا. يبدو السؤال بسيطا جدا إلى درجة أن المرء غالبا ما تصيبه الدهشة في غياب غريب لأجوبة جاهزة لهذا السؤال الجوهرى. إن إيجاد أجوبة ذات معنى لهذا السؤال سيستلزم بداية تصوّر - دون زعر أو اندفاع، وبكل حيطة وحذر وعمق تفكير، تقتضيه هذه المناقشة - تربية مدنية عالمية^(٤).

تشير كلمة "تربية مدنية" في استعمالها الاصطلاحي إلى المجموعة المألوفة من الحقوق والمسؤوليات المنبثقة عن عقد اجتماعي وعن مواطنة في دولة قومية. لكن ماذا عن "تربية مدنية عالمية"؟ هل هذا ممكن، أو بالأحرى مرغوب فيه؟

ثمة اعتراضات متعددة معقولة لمفهوم التربية المدنية العالمية. بإمكان المرء القول إنه حتى إن

(٤) ينظر تفصيل القول في التربية المدنية في كتاب:

Global Civics: Responsibilities and Rights in an Interdependent World, (Brookings Institution Press, 2011).

ويضم هذا الكتاب مساهمات كل من "بالفير آرورا"، و"مورات بيلج"، ونبيل فهمي، و"جوناثان فانتون"، و"ديفيد هيلد"، و"أندري كورتونوف"، و"إيفان كراستيف"، و"تريفور مانويل"، و"ريكاردو لاغوس"، و"توماس بوغ"، و"داني رودريك"، و"دينغلي شين"، و"خافيير سولانا"، و"توسون ترزيوغلو". ويعد هذا النص نسخة منقحة للفصل الأول والفصل السادس من كتاب "التربية المدنية".

توفر مستوى متواضع من المسؤولية تجاه العالم برمته المكون من سبعة بلايين نسمة، فسيكون مآل هذا النوع من التربية الفشل الذريع. علاوة على ذلك، يمكن القول إن أي تجربة ذات مغزى، تهم وعيا ناجحا عالميا وتضامنا بين البشر، ما تزال في طور النمو في أحسن الأحوال، ومن ثم، فهي عاجزة عن تشكيل الدعامة لمجموعة هائلة من الحقوق والمسؤوليات، وإن تجربة أن يكون الفرد مواطنا عالميا مقتصرة فقط على قلة قليلة من النشطاء والنخب الدوليين مثل أولئك الذين يجتمعون في المنتدى الاقتصادي العالمي في "دافوس". وأخيرا، بإمكان المرء القول إن التربية المدنية تفترض التزاما فعالا ودولة، وفي ظل انعدام أي حكومة عالمية، يبقى أي حديث عن تربية مدنية عالمية أمرا مزاجيا.

وسأبين في الواقع ضرورة وإمكانية تصور تربية مدنية عالمية على الرغم من هذا التزوع إلى الشك. وفي محاولتي القيام بذلك، سأتناول بالدرس ابتداء، الآراء غير المساعدة التي أعاققت التفكير المثمر في التربية المدنية العالمية. وبعد ذلك، سأعرض الأساس المنطقي الذي يفرض تربية مدنية عالمية، وأقدم تجربتين مهمتين لتفعيل هذا التصور الجديد. ثم أقترح تصميمًا لورشات تستكشف التربية المدنية العالمية.

مناقشات بديلة

ليس من قبيل الدهشة وجود شكوك تحوم حول تصور التربية المدنية العالمية لأن مناقشات بديلة حوله لم تكن في المستوى المرغوب فيه. ومن ثم، فالتربية المدنية العالمية تحتاج بادئ ذي بدء إلى نزع فتيل العديد من هذه المخاوف الخفية.

أما التخوف الأول، فشكلته مجموعة تؤمن بقيام فيدرالية عالمية على نحو خفي. يرى أنصار هذا الرأي أن كل مشكل عالمي هو عبارة عن وسيلة للتقرب أكثر من حكومة فيدرالية عالمية. يبدو أنهم مصممون على الوفاء بضمآن حياة كريمة عبر البنات العالمية، بما أنهم يشككون في مشروعية الدول القومية، ولا تروق لهم قدرتها على الولاء لقيادة ما وعلى تحقيق نتائج إيجابية. كما أنهم على ما يبدو يؤمنون إيمانًا أعمى بالمخططات الدولية، ويغضون الطرف

عن الهواجس المشروعة لأولئك الموجودين في دول قومية عديدة، حول تحويل سيادتهم بشكل يرثى له إلى مؤسسات دولية غير ملائمة. إن النتيجة السلبية الأساسية التي ستخلفها مفكرة هذه المجموعة، تتمثل في إثارة الشبهات حول البنيات الدولية، وفي بث الشعور بالخوف في نفوس أناس معقولين قد يكونون في المقابل متفتحين على تعاون عملي دولي.

أما التخوف الثاني، فأنشأه مؤيدو النظرية الكونية (cosmopolitanism) الراديكالية؛ فهاته الفكرة التي أتت بها مجموعة صغيرة ومؤثرة في الوقت ذاته، تفترض أخلاقيا شجب السلوك الداعي إلى اهتمام المرء بعائلته ومجتمعه أكثر من اهتمامه بالناس حول العالم. ويرى هؤلاء الكونيون الراديكاليون ضرورة الاستعداد إلى دفع كل مانملك ثمنا لأن يصير إنسان آخر في العالم أيسر حالا منا جميعا. ويصف النقاد بيقين مؤيدي هذه الآراء بكونهم يهتمون بإنسانية افتراضية، بينما يحملون قدرا كبيرا من الازدراء حيال أخطاء البشر أنفسهم ونقائصهم. يستخف هؤلاء الكونيون الفضلاء أخلاقيا بالطريقة التي حسنت بها الرأسمالية الحديثة مستويات العيش للبلايين من البشر، غير مكترئين بأن تقديم الوعظ وحده غير مجد في أغلب الأحيان. وكما هو الحال بالنسبة إلى موقف المجموعة الأولى، ترعب المطالب المفرطة لهذه المجموعة، الناس العقلاء الذين سيتصدون بعدئذ إلى أي حديث عن إطارات عالمية معيارية.

أما التخوف الثالث، فيقوده دعاة يوم الحساب، وهم مجموعة من الناس تميل إلى الاعتقاد بأن يوم غد أسوأ من اليوم الراهن أو من اليوم الذي سبقه. وغالبا ما تهدف سيناريواتهم التي تقوم على القدر المحتوم - إلا إذا تم التوصل إلى تعاون عالمي على الفور - إلى حث الناس على العمل، لكن أخفق دعاة يوم الحساب، - على ما يبدو - في إدراك أن التحذير من خطر وهمي مرار عديدة غير مثمر. ولم يرق لهم التقدم المثير الذي وصلت إليه الإنسانية عبر مخططات التعاون الدولي العملي التدريجي⁽⁵⁾، بل أهم من ذلك كله، أغفلوا

(5) *The Globalization Paradox* (Norton, 2011).

يقدم "داني رودريك" (Dani Rodrik) فكرة مقنعة يبين من خلالها السبب الذي يجعل من حكمة شاملة رفيعة الخيار الأذكي القابل للحياة.

حقيقة أن الخوف ليس محركاً قويا لجمهور الناخبين الأكثر أهمية بالنسبة إلى التعاون العالمي: الشباب.

وبخصوص التخوف الرابع والأخير، فشكله الواقعيون المتشائمون الذين يرون أن الحياة غير عادلة، وعلى المرء أن يهتم بالنمو ولا يطارد إطارات عالمية غير عملية. يعيش العديد من هؤلاء المتشائمين في دول مصنعة متقدمة، ويرون كل محاولة تروم التعاون الدولي، بعين الريب المطلق، ويشككون بشدة في المساهمات الوطنية - سواء على مستوى الثروة أو السيادة - لإيجاد حلول عالمية. ومع ذلك، فهم يستخفون بالحاجة إلى تعاون استباقي بين العديد من الفاعلين لحل مشاكل الغد، وبتكاليف تشاؤمهم من هذا التعاون على حد سواء. يتواجد هؤلاء المتشائمون أيضا في العالم النامي حيث يرون أن أي محاولة لإصلاح المؤسسات المتعددة الجوانب هي بمثابة مؤامرة لتعزيز سلطة الطبقة الثرية. إنهم يتحدثون على طريقة الأساقفة عن الظلم المتأصل في الوضع الراهن دون تقديمهم أدنى لمحة عما قد ينوون القيام به في حال ما إذا تم إقناعهم بأن نظاما أكثر عدلا في متناول اليد. كل مجموعة من المتشائمين تلقي باللائمة على لاعقلانية الآخر لتسويغ موقفها.

الحاجة إلى بوصلة

إن المخاطر التي تطرحها هذه المجموعات الأربع جعلت من مبادرة نقاش عميق التفكير حول التربية المدنية العالمية مهمة محظورة. ومع ذلك، سيكون مستحيلا تقريبا - بالنسبة إلى الناس الذين يعيشون على الأرض - الإبحار في عالم مترابط بشكل متزايد إذا لم نبدأ على الأقل في التفكير في عقد اجتماعي شامل. ليس هناك من داع لافتراض عدم استمرار الترابط أو عدم التسريع به في المستقبل القريب؛ فالعديد يدرك أن قدرتهم على ممارسة مراقبة هادفة على حياتهم في تآكل، مما يقود إلى الانعزالية والقلق، وانتشار حركة ارتجاعية غير مرغوب فيها. إن الخيار ليس بين الرجوع إلى أيام الزمن الجميل ذي الحدود القوية غير النافذة، وبين الدول

القومية القوية، مقابل أن نصبح ورقة شجر عاجزة تحت رحمة رياح تهب من أماكن بعيدة من العالم؛ وإنما يتمثل الخيار فيما إن كانت البشرية قادرة أم عاجزة عن مناقشة عقد اجتماعي شامل بحماس والاتفاق عليه. إننا في حاجة إلى مجموعة من المبادئ المرشدة - بـوصلة أخلاقية - تُمكن شعوب العالم من الإبحار في مياه غير مستقرة لترابط شامل غير مسبوق.

يمكن للمرء تصور ذلك من خلال سائق سيارة يقود الملايين من الناس كل يوم وبسرعة تفوق خمسين ميلا في الساعة الواحدة داخل طن من المعدن بالقرب جدا من الآخرين الذين يقومون بالشيء ذاته. وأدنى حركة لعجلة القيادة في الاتجاه الخطأ قد تحدث دمارا مدويا، ومع ذلك فإننا سعداء بتجوالنا لأننا نقود في رفقة ضمنية مع السائقين الآخرين الذين نحمل توقعات معقولة بشأن سلوكهم. يمكن لهذه الرفقة وهذه التوقعات التي نشكلها عن السائقين الآخرين - التي تستعمل في الحد من الأخطار النظرية للسياسة - أن تكون واقعا، لأن الناس تتبع إطارا راسخا من القوانين، والعادات، والتقاليد حول كيفية تشغيل السيارات. إذا حدث أي شيء في أي لحظة، سنقود بطريقة تختلف عن الطريقة الراهنة: يمكن أن نقود بطريقة أكثر بظءاً واحتراساً. إن العادات والتقاليد بخصوص حركة المرور تمنحنا إمكانية التنبؤ، وتمكننا من بيئة أفضل للسياسة.

في عالم مترابط بشكل متزايد، يحتاج الناس إلى إطار شامل منسجم كي يضعوا حدا لقلقهم نسبيا. ولا بد لجزء من هذا الإطار المرجعي أن يقوم على التربية المدنية العالمية التي تشير إلى نظام الوعي بالمسؤوليات التي نحن على أتم الاستعداد لتحملها بعد الحصول على حقوق مماثلة نطالب بها. علينا جميعا أن نسأل أنفسنا: ما هي المسؤوليات التي نلتزم بها شخصيا تجاه الناس الآخرين، وكيف تبدو لنا التربية المدنية العالمية؟ يمكن لتجربتين اثنتين أن تساعدانا على استكشاف ذلك.

الإنسان المتمم لسبعة بلايين نسمة

تتمثل التجربة الأولى الهادفة إلى التفكير في شكل التربية المدنية العالمية، في التنبؤ بما

سيقوله المرء للإنسان المتم لسبعة بلايين نسمة الذي سيحل علينا ضيفا في هذا الكوكب. قد يكون التمرين الجدير بالاهتمام هو أن يأخذ كل واحد منا خمسة عشر دقيقة من يومه للتفكير فيما نقوله لزميلنا المتم لسبعة بلايين نسمة عن الوضع الإنساني الذي ينتظره. على الرغم من أن هذه المناقشة افتراضية، غير أنها تساعد على تقييم الوضع العام الذي عملنا جميعنا على إنتاجه، كما تمكّنا من بلوغ طريق يؤدي إلى استكشاف مسؤولياتنا الوشيكة للغاية تجاه بعضنا بعضا وتجاه الجيل القادم، وهذا هو جوهر التربية المدنية العالمية.

أما الأمر الأول الذي يمكننا قوله للوفاد الجديد، فهو قدرته على توقع العيش أكثر من سبعين عاما، وهذا ضعف ما كان يعتمد عليه الناس منذ قرن مضى. وقد نقول لهذا الوافد علينا إنه على الرغم من أن العالم مكان متفاوت من حيث الدخل والثروة، إلا أن التفاوت في العمر الافتراضي للأشخاص في تناقص. كما نستطيع إبلاغه بضمير مرتاح بأن العالم يملك بعض الوسائل الصحية العامة الشاملة الفعالة، وأنها استأصلنا مرض الجدري، وقد نشهد نهاية لشلل الأطفال، والملاريا في حياته. يمكن إخباره بتلقيه تعليما يستغرق أكثر من إحدى عشر عاما، تعليما فريدا تظهر فيه الفوارق ضخمة وشاملة لكنها في تقلص. نستطيع إبلاغه بأن العالم الذي ينتظره يعتز بالمساواة بين الجنسين أكثر من أي عهد مضى، ومن ثم، فإنه يمكن أن يتوقع عالما يمنحه من الإمكانيات والتجارب أكثر مما كان بحوزة أمه أو جدته.

وبنية تقديم الأخبار السعيدة أولا، يمكن الإفصاح بحسن نية، عن أن هذا الشخص المتم لسبعة بلايين نسمة لن يكون له قدرات التمكين وحسب، بل سيظل أيضا موضع حسد من لدن الأباطرة وكبار رجال الأعمال من القرون السابقة. وسيتمكن هذا الوافد من الوصول إلى المعلومة والمعرفة على نحو غير مسبوق عبر "غوغل سكولير" (Google Scholar)، و"الجيستور" (JSTOR)، و"الويكيبيديا" (Wikipedia). إن المعلومة والمعرفة المتاحة له الآن، وسهولة الوصول إليهما كانتا مبهمتين بالنسبة إلى الموسوعيين وأكاديميات العلوم في القرون الماضية. وبمكّنا أن نبشر بأن عهدنا أصبح مجتمعا تعليميا افتراضيا، حيث إن التطورات المعيارية

التي تحدث في جزء من أجزاء العالم تتم دراستها وتبنيها في أجزاء متعددة أخرى من العالم من خلال عملية حميدة من أزموزية معيارية⁽⁶⁾.

في الوقت ذاته، لا بد من الاعتراف له بأن هناك مخاطر عصبية. على الرغم من أننا على علم بالإبادات الجماعية المرعبة التي تفقد الحس، وأقسمنا مرات عديدة إننا لن نسمح بتكرار هذه الجريمة التي بلغت ذروتها، إلا أن الحقيقة المخزنة تفيد بعدم استعداد أي شخص لإنقاذ زميلنا المتم لسبعة بلايين نسمة، إذا ما واجه إبادة ما. لا بد أن نقول له إن قوى العالم العسكرية لم تتنازل عن مسؤوليتها المقدسة لحماية الشعوب فحسب، بل رفضت أيضا السماح بتطوير الإجراءات والمؤسسات بغية انضمام الناس إلى جيش متطوع تسهر عليه الأمم المتحدة للتدخل في حالات إبادة وشيكة.

علينا أيضا أن نقول لهذا الوافد الجديد إننا أسسنا - في البداية عن غير علم وبعدها عن إدراك كامل - لسلسلة أحداث تتعلق بالتغير المناخي قد يصعب إلغاؤها في القريب العاجل، وستؤدي إلى نتائج بيئية كارثية. ندرك الآن أن أسعار الهيدروكربونات منخفضة جدا، ولا تعكس الكلفة الحقيقية التي يفرضها استهلاكها على البيئة وعلى مستقبل الأجيال. في الواقع، تساهم الأجيال القادمة في سعادتنا الراهنة ورفاهيتنا، وستكون في حاجة إلى أن تتعامل مع فاتورة مؤجلة ومضافة. علينا أن نشير إلى أنه بينما كان في استطاعتنا تقديم خطة لتحرك جماعي شامل لمنع استنزاف طبقة الأوزون، ظل إطار مماثل للحد من التغير المناخي يتهرب من هذه الخطوة.

وأخيرا علينا أن نقول له إن القوى العظمى - خلال عقود في القرن العشرين - خاطرت بالحضارة الإنسانية من خلال تكديس آلاف الرؤوس النووية، وأن الإنسانية كانت أكثر من مناسبة قريبة من هولوكوست نووي. على الرغم من أننا لم ندرك إلى الآن الهدف الذي مر عليه

(6) "Norm Osmosis", Global Policy, <http://www.Globalpolicyjournal.com/articles/global-governance/norm-osmosis>.

أربعون عاما، الرامي إلى نزع السلاح الشامل الموجود في معاهدة الحد من التسلح، فقد قلصنا من الترسانة النووية الفعالة إلى جزء أصغر مما كنا نملك في السابق.

إن العمل على تقديم رسالة ترحيبية بزميلنا المتم لسبعة بلايين نسمة، يمنحنا فرصة الاستبطان وكذا المحاسبة الوجيهة لمسؤولياتنا المطلقة تجاه الناس الآخرين والأجيال القادمة التي تشكل الجوهر الحقيقي للتربية المدنية العالمية. إن القيام بأشياء إيجابية متبادلة تسر غيرنا يبقى المقياس الأكثر مرونة لتقييم السلوك المهذب في تاريخ البشرية. يمكن لهذه المناقشة الافتراضية مع ضيفنا الجديد أن تيسر لنا الطريق كي نجيب عن بعض هذه الأسئلة، وتساعدنا على شرح ما تستلزمه التربية المدنية العالمية.

ستار الجهل الشامل

عندما نفكر في شكل التربية المدنية الشاملة، نفكر في تجربة أكثر تطورا تتمثل في "ستار الجهل الشامل"، تجربة استلهم معالمها "جون رولز" (John Rawls) في كتابه "نظرية في العدالة" (A Theory of Justice)⁽⁷⁾. اقترح رولز التفكير في العدالة على أسس إجرائية ومن خلال تعريف محدد يتعامل مع "العدالة باعتبارها نزاهة"؛ فبحسب هذا التعريف، يمكن الاتفاق على المبادئ المنظمة لمجتمع ما، افتراضيا في مقام أول من المساواة، وأن هذه المبادئ ستنتهي بالتحكم في كل هذه الاتفاقيات، وأن أنواع التعاون الاجتماعي والحكومة يمكن لها أن تؤسس. وقد تضع هذه الحالة الناس خلف "ستار الجهل" الذي قد يمنعه من إدراك مقامهم في المجتمع أو حظهم في توزيع الممتلكات والمواهب. إن الهدف المرجو من وراء كل ذلك يتجلى في ضمان فكرة أن المبادئ المتفق عليها خلف ستار الجهل قد لا توجه لخدمة أي وضع محدد، وأن هذه المبادئ هي نتيجة لتداول واتفاق نزيهين. ويمكن للمرء القول إن كل التقاليد الفلسفية، والدينية الرئيسة لها المعتقدات نفسها، على الرغم من أن الاقتراح الأساسي "لرولز" يعد خطوة "كاثنية" مألوفة. إن قاعدة التعامل مع الآخرين على نحو متبادل في مقامات متساوية هي اقتراح بسيط واحتمال أن

(7) John Rawls, *A Theory of Justice*, revised ed. (Belknap Press, Harvard University, 1999).

تكون إحدى الأفكار الأكثر راديكالية في التاريخ^(٨).

كيف يرى إذن العالم خلف ستار الجهل؟ لأي نوع من القضايا الرئيسة نريد وضع القوانين خلف هذا ستار، وما علنا ستترك للعمل الحقيقي للحياة والسياسة بعد رفع الستار؟ إن حدسي يقول إننا نريد قوانين لأشياء متيقنين منها قطعا، ولمخاطر قاتلة نريد أن نملك ضمانات مهمة ضد حدوثها. إن السمات المكونة لحياة بهيجة لا يمكن الوفاء بها عبر البنات الشاملة، وإن الحياة البهيجة وثيقة الصلة بالصدقة الحميمة، والعائلة، والمودة أكثر من صلتها بالمقاييس الشاملة. ومن ثم، فلا بد للقوانين الشاملة التي يمكن وضعها خلف ستار الجهل أن تكون ضئيلة، ولا تكون نتيجة لإغراء مألوف يؤدي إلى المشاركة في تدبير اجتماعي شامل وإلى ضمان الحياة البهيجة عبر الحكامة الشاملة. علاوة على ذلك، إن القوانين التي توضع خلف ستار الجهل لا يجب أن تحل محل السياسة. يجب أن تظل معظم القضايا التي نهتم بها موضوع السياسة الوطنية والمحلية. وسيساعدنا ستار الجهل الشامل فقط في تحديد هوية تلك القضايا الاستثنائية التي نريد أن ننظمها قبل المشاركة في العمل الجوهري للحياة والسياسة. وهذا بدوره سيمنحنا معارف عميقة ونفيسة حول متطلبات التربية المدنية العالمية.

لنفترض أننا كلنا حاضرون في لحظة التأسيس خلف ستار الجهل الشامل، سنتساءل ابتداءً - بصفتنا مؤسسين- عما إذا كنا نريد حكومة عالمية، أو فيدرالية عالمية، أو نختار الدولة القومية باعتبارها الوحدة الأساسية للولاء وللتعاون الدولي. وانطلاقاً من "كانت" (Kant) إلى الحركة الفيدرالية العالمية، فكر العديد في برلمان عالمي. لو كنا خلف الستار، فسيكون الأمر

(٨) هناك أيضا أعمال أخرى كتبها رولز ورولزيون وآخرون حول هذه القضايا. لكن ليس كل ما ورد فيها من أفكار معقدة تتناسب مع أهداف فكرتنا. يكفي أن نذكر بتحذيرين: أجد منهجية راؤول في كتابه "A Theory of Justice" أهم بكثير من عمله اللاحق، "The Law of Peoples" (Harvard University Press, 2001). وأظن أيضا أن ستار الجهل لرولز محدود جدا إلى درجة أنه لا يسمح لنا بامتلاك معرفة حيوية ضرورية لتداول عميق التفكير. إنه يسمح لنا فقط بمعرفة واقع عام حول مجتمعاتنا، وليس حول مستواه الاقتصادي أو الاجتماعي، أو الثقافة، أو الحضارة؛ فبالنسبة إلي، يبدو ذلك محدودا، وليس حتى ضروريا في تفعيل مبدأ العدالة. وفي ظل الستار الشامل للجهل، لا بد من أن يُسمح لنا بمعرفة التاريخ - مثلا، أن يكون بإمكاننا تقييم بدائل متنوعة.

الذي يثير انتباهنا هو المقدار الضئيل من الدعم الذي حصل عليه الفيدراليون العالميون على مر السنين. وسواء تم اختلاقه أو لم يتم، يبدو أن الولاء لأناس آخرين ممن يتحدثون لغتنا، ويتقاسمون معنا تاريخًا وأرضًا مشتركين، سيخضعون لاختبار الزمن. ومن ثم، وباعتبارنا مؤسسين خلف الستار، من المرجح أن نختار الدولة القومية، ولو أنني أتصور أيضا أملنا في أن تميل الدول القومية إلى التعاون أكثر مما هي عليه الآن. وحتى في ظل غياب هذا الستار، تظهر استطلاعات الرأي الشاملة أنه حتى في دول أكثر أحادية وسيادية مثل الصين، والهند، والولايات المتحدة، يساند الشعب مفاهيم متعددة الجوانب ولا يعارضها مثل مسؤولية الأمم المتحدة لحماية أحكام منظمة التجارة العالمية والإذعان لها ولو كانت ضد بلدانها^(٩).

أما السؤال الحيوي الثاني الذي يمكن أن يتوقع المؤسسون مواجهته بشكل معقول، فيتمثل فيما إن كان - لحد الآن - للناس رغبة في الرأسمالية باعتبارها نظام إنتاج وتوزيع. من اللوديين (Luddites) (نساجون ثائرون) إلى المتدنى الاجتماعي العالمي في "بورتو أليغري" (Porto Alegre)، أكدت تقاليد شتى مناهضة للرأسمالية أن الرأسمالية تدمر أكثر مما تنشأ، وتؤدي إلى تفاوتات ضخمة بدورها تسلب البشر كرامتهم. ومع ذلك، في القرنين الأخيرين، كان هناك مستوى من الازدهار المادي غير مسبوق في تاريخ البشرية. صحيح أن ثمة تفاوتات مثيرة في العالم: إن النسبة الأكثر ثراء في العالم التي تبلغ ٢ في المائة، تملك أكثر من نصف الأصول العالمية^(١٠)، وهذا يبدو غير مقبول البتة خلف ستار الجهل الشامل. ومع ذلك، ندرك أيضا أن

(٩) يظهر مسح أجري في شهر أبريل، عام ٢٠٠٧، من قبل "الرأي العام العالمي" بجامعة "ماريلاند" (Maryland) أن تعدديات الصينيين، والهنديين، والأمريكيين تساند الإذعان إلى الأحكام المعاكسة لمنظمة التجارة العالمية، وكذا مسؤولية الأمم المتحدة السماح باستخدام القوة العسكرية لحماية الناس من الانتهاكات الخطيرة لحقوق الإنسان، مثل الإبادة الجماعية، ولو ضد رغبة الحكومة التي تقترف هذه المظالم.

انظر:

"World Public Opinion Favors Globalization and Trade Globalization and Trade but Wants to Protect Environment and Jobs," April 27, 2007.

(www.worldpublicopinion.org/pipa/articles/btglobalizationtradera/349.php?nid=&id=&pnt=349&lb=b tgl).

(١٠) انظر:

ارتفاع اللامساواة المفاجئ في الدخل بين الأسر هو نتيجة لعملية صناعية مبكرة في الغرب ولأثرها الممتد من الفترة ما بين ١٨٢٠ إلى ١٩٥٠^(١١). إن التفاوت بين الأسر - ولو على نحو عال جدا - ظل مستقرا، ولم يرتفع إلى حد أبعد منذ عام ١٩٥٠، وإن كان هناك انطباع مشترك يفيد بأن التفاوت استمر في الارتفاع في العالم في العقود القليلة الماضية^(١٢). إن تطور عملية التواصل، وزيادة الوعي بالفوارق قد يفسر جزئيا الاختلاف بين الانطباعات المنتشرة وما تظهره الدراسات المتنوعة. بينما ظل التفاوت مستقرا في الدخل خلال الخمسين عاما الماضية، نعلم أن الفوارق في عدد سني التمدرس والفوارق في متوسط العمر المتوقع عبر العالم قد تحسنت بشكل مثير. ويملك الإنسان المتوسط حاليا قدرات عالية جدا - كما عرف ذلك "أمارتيا سين" (Amartya Sen) - تفوق تلك التي كان يتمتع بها جينغيس خان (Genghis Khan) أو "نابليون" (Napoléon).

ولهذا، عندما يراجع المؤسسون الدليل خلف ستار الجهل الشامل، فمن المرجح أنهم

James B. Davies and others, "The World Distribution of Household Wealth," Discussion Paper, World Institute for Development Economics Research, United Nations University, 2008 (www.wider.unu.edu/stc/repec/pdfs/rp2008/dp2008-03.pdf).

إن الدراسة نفسها تقدر أن درجة "جيني" للثروة العالمية هي ٠,٨٩٢. وقد أعدت "مجموعة بوسطن الاستشارية" تقريرا عام ٢٠١٠ للثروة العالمية تقدر فيها أن ٠,١ في المائة من الأسر العالمية يملكون ٢١ في المائة من الثروة العالمية، وأن ٠,٨ في المائة من الأسر العالمية تملك ٣٨ في المائة من الأصول العالمية.

See Jorge Becerra and others, *Global Wealth 2010: Regaining Lost Ground: Resurgent Markets and New Opportunities* (Boston Consulting, June 2010).

ومن حيث الدخل، يقدر أن ١٠ في المائة القصوى تملك نصف الدخل العالمي. انظر:

Branko Milanovic, "Global Income Inequality: What It Is and Why It Matters," Working Paper, UN Department of Economic and Social Affairs, 2006 (www.un.org/esa/desa/papers/2006/wp26.pdf).

في *Global Civics*، يتساءل تريفور مانويل (Trevor Manuel) بحق عما إن كان هناك أي مستوى من التفاوت قد يجده المجتمع البشري غير مقبول. *Global Civics*, p.65.

(١١) انظر جدول ١١,١،

"World Inequality in Historical Perspective," in Branko Milanovic, *Worlds Apart: Measuring International Global Inequality* (Princeton University Press, 2005), p. 142.

(١٢) استمر التفاوت بين الدول على مستوى الدخل في التصاعد منذ العام ١٩٥٠. كما ازداد التفاوت على مستوى الدخل في كل دولة على حدة بالنسبة إلى دول عديدة. ومع ذلك، لم يزد التفاوت بين الأسر عبر العالم، وهذا هو المؤشر الرئيس الذي يعتمد عليه مؤسسو ستار الجهل الشامل بكل دقة.

سيشعرون بالحزن الشديد لحجم الفوارق في الدخل. ومع ذلك، قد يعجبون أكثر بالطاقات المبتكرة التي أطلقت الحداثة لها العنان الرأسمالية، ومن ثم، سيختارون النظام الرأسمالي، بينما يستمرون في التفكير في آليات مناسبة لتقليص العوامل الخارجية السلبية لهذه الفوارق. فمن المحتمل أن يفزع المؤسسون من الغطرسة التي يظهرها قادة الرأسمالية السامون، لكنهم قد يرون إمكانية التعامل مع هذه التجاوزات على أحسن وجه عبر مذهب الفاعلية والسياسة عوض وضع أي قاعدة خلف ستار الجهل.

لحد الآن، اقترحت احتمال أن يُبقي المؤسسون خلف ستار الجهل الشامل، الأسس كما هي عليه، وقد يكون هذا كشفا مهما عن حقيقة التربية المدنية العالمية. أحيانا يتعامل الناس مع الوضع الراهن باعتباره وضعاً اعتباطياً وعليهم تحمله. ومع ذلك، إذا كانت هذه التجربة تشير إلى الحقيقة، فمن المرجح بلوغ الوضع الراهن عبر عملية من عمليات التداول الميرتقراطي (أي تداول المسؤولية استناداً إلى جدارة الفرد والاستحقاق).

لكن ليست كل القضايا على هذا النحو؛ فلو كنت مثلاً، مؤسساً خلف ستار الجهل الشامل، لأسست لضمائنات أكثر فاعلية تقي من المخاطر الرئيسة مثل تغير المناخ، إذ معظم التقديرات تشير كما هو معهود إلى أن مسألة المناخ ستعني على الفور بلوغ نقطة اللاعودة، مخلفة سلسلة من الأحداث المتفاعلة مع التأثيرات الكارثية في الوجود البشري وحضارته على الأرض. ومع ذلك، ستجعل خصائص القوى المحركة من قضية تغير المناخ تحدياً صعباً بشكل خاص. على سبيل المثال، ثمة فجوة تقدر بحوالي ثلاثين عاماً بين انبعاثات غاز الكربون والمخلفات الشاملة لهذه الانبعاثات. إن هذه المدة الطويلة التي استغرقت بين السبب والنتيجة يضعف من الرغبة في التغيير السلوكي؛ مثلاً، إن مسألة استمرار البالغين في التدخين بنسب مهمة على الرغم مما سيحدثه ذلك من عواقب وخيمة مؤكدة على صحتهم، يبين صعوبة توقف البشر عن متعة بشكل فوري ليجنبوا بذلك تكاليف ثلاثين عاماً في المستقبل. وعلى الرغم من أن نصف سكان العالم يتحلون بالحكمة وضبط النفس في ممارساتهم اليومية، إلا أن

غياب التعاون لدى النصف الآخر قد يحول دون بقاء البشرية على قيد الحياة.

وفي ظل هذه المخاطر الكبيرة والطبيعة الصعبة لمشكل التغير المناخي، يمكن القول إنني لو كنت مؤسساً خلف ستار الجهل الشامل، لأسست قانوناً واضحاً يقوم على الاعتراف بالمساواة في الحقوق بين جميع البشر بخصوص خطر انبعاث ثاني غاز أكسيد الكربون وما شابهه. سيتطلب ذلك تحديد مستوى السلامة القصوى لغاز ثاني أكسيد الكربون وما شابهه، وتقسيم هذا المستوى من الغاز بالتساوي بين سبعة بلايين إنسان في العالم^(١٣). أما أولئك الذين يرغبون في المزيد من الانبعاث أكثر من سلامة غيرهم، فيمكنهم القيام بذلك لكن بعد وضع مخطط وقائي مناسب وموثوق به، أو بعد كسب ثقة الآخرين. يمكن للمجتمعات المتقدمة أن تحظى بثقة المجتمعات الأخرى في مسألة الانبعاث الغازي المؤمن من خلال تقديم إنتاج نقي، والتقليل من الغاز المضر، ومن خلال تبني وسائل تكنولوجية، لكن القاعدة الأساسية لا يمكن التفاوض بشأنها^(١٤). وبخصوص التعديلات المذهلة التي يستلزم إدخالها من أجل اقتصادات شاملة، قد يختار المؤسسون تأسيس فترة سماح حيث تكون فيها كثافة غاز الكربون هي المحك وليس توزيع نسبة الانبعاثات بحسب الشخص الواحد.

إن البشرية تجرؤ على مصيرها وتقامر بوجوده عبر إنتاج الأسلحة النووية لعقود، منذ القرن العشرين. ومن المرجح أن يؤدي احتمال حدوث محرقة نووية إلى ردة فعل بين المؤسسين خلف ستار الجهل الشامل. لقد تم تقليص الترسنة النووية في العقدين الأخيرين، لكن الهدف

(١٣) بينما تبدو هذه الصيغة من الانبعاثات الغازية التي تقوم على مبدأ المساواة بين الأفراد بعيدة المنال في بداية الأمر، إلا أن المستشار الألمانية أنجيلا ميركيل (Angela Merkel) والحكومة الهندية استخدمته في الماضي. انظر:

Hakan Altınay "Merkel Leads on Climate Change," YaleGlobal
(<http://yaleglobal.yale.edu/content/merkel-leads-climate-change>)

(١٤) على الرغم من أن قضية تقسيم العبء بين الأجيال وبين أفراد الوطن كله يحظى باهتمام أكبر، إلا أن التقدم التكنولوجي يعد المسألة الأهم من أي قضية أخرى. لبلوغ ارتفاع متوسط درجة الحرارة في حدود درجتين يستلزم تخفيض الانبعاثات الشاملة التي تقدر سنوياً في الفترة الراهنة إلى ما يعادل حوالي أربعين جيغاطن من ثاني أكسيد الكربون إلى عشرين جيغاطن بحلول ٢٠٥٠. يحدث هذا في وقت يزداد فيه السكان وينمو فيه الاقتصاد، ولا يمكن بلوغه من دون تقدم تكنولوجي مفاجئ ومتعدد.

النيل والعقلاني لتزع السلاح النووي الشامل الذي يعد مركزيا لمعاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية ما يزال بعيد المنال. من المرجح أن يصر المؤسسون على على بلوغ هذا الهدف بسرعة فائقة.

من المرجح أيضا أن يبحث هؤلاء القابعون خلف ستار الجهل على ضمانات وقائية من خطر مماثل ألا وهو الإبادة الجماعية؛ فكثيرا ما يكون البشر عرضة لهذه الجريمة في نهاية المطاف، وأن المسؤولية المقدسة التي يجب الحفاظ عليها تم التنازل عنها لأسباب ضيقة. يبدو هذا غير مقبول خلف ستار الجهل. ومن ثم، قد يختار المؤسسون تقوية محكمة الجنايات الدولية (ICC)، مصرين على أن الأطراف التي ترفض الانضمام إلى هذه المحكمة تفقد امتيازاتها السيادية، مثل مقعدها في الجمعية العامة للأمم المتحدة. علاوة على ذلك، قد يبحث المؤسسون عن معالجة النقص المزمّن الحاصل في الجيش التابع للأمم المتحدة. إن هذا المشكل هو نتيجة لاعتبار الدولة القومية الوحدة الأساسية للولاء، بما أنه لو سلمنا بذلك، سنقبل أيضا بعدم إرغام المواطنين على المخاطرة بحياتهم في غياب مصلحة وطنية. ومع ذلك، فإن التجنيد الإلزامي ليس هو الخيار الوحيد لأداء مسؤولية الحماية ومنع الإبادة الجماعية. وغالبا ما حمل الشعب السلاح في بلدان أخرى عن قناعة، مثل الألوية الدولية التي شاركت في الحرب الأهلية الإسبانية وهو المثال الأكثر شهرة في هذا السياق، لكن حدث هذا قديما. ولهذا، قد يوجه المؤسسون الأمم المتحدة نحو تطبيق آلية للقبول بإدماج متطوعين إلى جيشها مع ضمان تمثيلية متوازنة من كل أنحاء العالم حتى لا تهيمن مجموعة بعينها على جيش الأمم المتحدة خلال أي صراع، وتدريب هؤلاء الجنود على التحلي بالانضباط خلال مزاوله مهامهم بالنظر إلى وجود العديد من الحالات التي يضايق فيها المنقذون المفترضون الناس المفروض انقاذهم. يمكن للمرء تصور الإعداد لخطبة بحيث يمكن أن يصادق بموجبها مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة على مهمة معينة ثم الكاتب العام للأمم المتحدة أو مجمع الكتاب العامين السابقين للأمم المتحدة حتى لا تكون المبادرة رهينة بفيديو الأعضاء الخمسة الدائمين في مجلس الأمن. ومهما تكن المخاطر التي قد ترتبط بهذا النظام المتمرد، فإنها ضعيفة بالمقارنة مع التكلفة الباهضة التي قد تنجم عن

تعاكس الجيش الأعمى القوي عن التدخل في مواجهة الإبادة الوشيكية.

أما المسألة الأساسية الأخيرة التي قد تنشأ خلف ستار الجهل الشامل، فتتمثل في إعادة التوزيع الاقتصادي. فهل يشعر المؤسسون خلف ستار الجهل الشامل بأنهم مرغمون على وضع قوانين تهم إعادة توزيع الثروات، أم سيتركون ذلك إلى الحياة وإلى السياسة بمجرد رفع الستار؟ لدي شكوك تفيد بأنه على الرغم من أن المؤسسين قد يجدون راحتهم في تقلص نسب التفاوت في العقود الأخيرة، إلا أنهم سيشعرون بالقلق حيال الحجم العام لهذا التفاوت الحاصل. فعندما نستعرض مجموع الأدوات الراهنة المستعملة في التخفيف من حدة التفاوت الاقتصادي، سنجدها ربما غير متأثرة بشكل واضح بالمسار التاريخي للمساعدة التنموية التقليدية في الخارج، على الرغم من أن البرامج الفريدة من نوعها مثل الصندوق العالمي لمحاربة مرض فقدان المناعة المكتسبة، ومرض السل، والملاريا، ستحظى بالاستحسان والإشادة. سيفتن المؤسسون أيضا بمقائق السماح للناس المتمين إلى البلدان الأكثر فقرا بالإقامة في البلدان المتقدمة اقتصاديا والعمل بها مؤقتا^(١٥). وغالبا ما تكون التحويلات بمثابة مضاعفات كبرى عوض مساعدة تنموية رسمية، وتنهض بالمجتمعات المستقبلية بشكل فعال. وتأتي قضية التحويلات وتصدير الخدمات عبر هجرة مؤقتة في إطار جدول أعمال منظمة التجارة العالمية، ويمكن أن يولي المؤسسون هذه القضية اهتماما أكبر مما تتلقاه في الفترة الراهنة. ولكن، بأخذنا بعين الاعتبار السجل المختلط لقدر كبير من التجارة الشاملة، والتنمية، والمساعدات، سيقوم المؤسسون خلف ستار الجهل الشامل بتأسيس عرض للفوارق والأدوات المتنوعة عوض الاقتناع بالتفوق الأزلي لأي قاعدة أو أداة^(١٦).

(15) Clemens, Michael A. 2011. "Economics and Emigration: Trillion-Dollar Bills on the Sidewalk?" *Journal of Economic Perspectives*, v. 25, n.3 (Summer 2011).

(١٦) كحد أدنى، نستطيع البداية بمأسسة عرض أكثر تنظيما للتفاوت بين الأسر العالمية. وللإطلاع على عرض حديث لخيارات سياسية متاحة، انظر

Jessica Cohen and William Easterly, *What Works in Development: Thinking Big and Thinking Small* (Brookings, 2009).

وللإطلاع على منهجية مهمة حول الخيارات التي تم تقييمها، ولو أنها كشفت عن نتائج مخيبة للأمل، انظر:

إن فكرة هاتين التجربتين الفكريتين ليست متعلقة بتألق أو إخفاق مجموعة من النتائج المعينة أو أجوبتها، ولكن الفكرة تتعلق بالأحرى بالمنهج. إن هدي هنا هو بيان أن هناك بعض القضايا تستحق التثبيت بها وتطرح تساؤلات تستأهل المتابعة. تكشف المسائل المشتركة بين هاتين التجربتين، عن أن: كلا التجربتين تشيران إلى نجاحات متشابهة وإلى قضايا مماثلة في حاجة إلى إجابة وشيكة.

هل التزاهة أمر مهم؟

سيصر المشككون على أن هاتين التجربتين الفكريتين - والتربية المدنية العالمية بشكل عام - تفترضان أن التزاهة أمر مهم، بينما السلطة، وليست التزاهة، أمر مهم في الحياة وفي العالم. يمكن لهؤلاء المشككين إيجاد الكثير في الثقافة المعاصرة مما يساند وجهة نظرهم. كل هذه الأعمال تؤكد بشكل دائم أن السلطة برمتها هي سلطة صارمة، وأن كون المرء يحظى بالحب والتقدير لا يعني خشية الناس منه. ويستمر صراع الدول الكبير دائما حول السلطة؛ فهي تحذرنا حتى عندما يتم استحضار هدف أسمى أو بيانه. إن القوى العظمى أنانية، وعشوائية، ودول خطيرة، وعليها ألا تشعر بالخرج لكونها كذلك أو تشعر بأنها مقيدة بالشرعية الدولية والقوانين⁽¹⁷⁾. وإنما تحذر من اعتبار أن تنامي القوى الناشئة في العالم، تشكل تهديدا لمكانة الولايات المتحدة القوة العظمى الوحيدة. وبطبيعة الحال، قد يكون من حماقة الاعتقاد أن الرأي العام العالمي هو في واقع الأمر "القوة العظمى الثانية"، أو اعتباره بالأحرى عاملا حاسما. فهذه الاهتمامات تشبه الليليبيوتيين الأقزام (Lilliputians) الذين يقيدون شخص "غوليفر" (Gulliver) غير المشكوك فيه. وإن أي شخص يلجأ إلى هذه الآراء الساذجة، لا بد من أن يقال له إن النوايا الحسنة هي في أحسن الأحوال تسلية وإزعاج، وفي أسوأ الأحوال هي وصفة لكارثة إذا ما أخذت حماقته بعين

Bjorn Lomborg, *Global Crises, Global Solutions* (Cambridge University Press, 2004).

(17) Robert Kagan makes an unabated defense of this argument in *Dangerous Nation* (New York: Alfred A. Knopf, 2006).

الاعتبار^(١٨). يفضل الساخرون الانتقاص من إنجازات العمل المعياري العابر للحدود القومية مثل إلغاء تجارة العبيد أو تأسيس المحكمة الجنائية الدولية.

لقد قدمت هذه الآراء الساخرة ليس فقط انطلاقا من مركز السلطة الصلبة للنظام الدولي، وإنما أيضا - وبسرعة فائقة - انطلاقا من الأطراف المتنوعة للنظام الدولي. ويفترض الاحتمال الأخير وقوف القوة وراء صنع الحق، مما يعفي أولئك الذين لا يملكون قوة هائلة من أي مسؤولية عن إيجاد حلول للمشاكل أو حتى الإفصاح عن مساهماتهم المحتملة في حال انتشار قانون يختلف عن قانون الغاب. ومن ثم، فإن عجرفة القوي تعمل على إذكاء روح اللامسؤولية خصوصا إذا أخذنا بعين الاعتبار انتشار انعدام المسؤولية في العالم برمته.

إنني أقول إن التزاهة مسألة مهمة جدا سواء في الوقت الراهن أو في المستقبل، وقد يتنبأ المرء بأن مجموعات "البريك" "BRIC" (وهي البرازيل، وروسيا، والهند، والصين) والمجموعات الإحدى عشر القادمة (وهي بنغلادش، ومصر، وإندونيسيا، وإيران، والمكسيك، ونيجيريا، وباكستان، والفلبين، وكوريا الجنوبية، وتركيا، وفيتنام) من الدول الناشئة ستخطى دول مجموعة ٧ (كندا، وفرنسا، وألمانيا، وإيطاليا، واليابان، والمملكة المتحدة، والولايات المتحدة). وعلى الرغم من أن هذا التغيير قد لا يتحقق لفترة طويلة، وأن التنبؤ بهاته الإسقاطات على المدى الطويل أمر صعب جدا، إلا أنه من الواضح أن التفاوت في السلطة أصبح أقل حدة في

(١٨) ولزيد من الأمثلة حول التعامل الراض مع الحركات القومية، انظر مقالين كتبنا من قبل "ولتير راسل ميد" (Walter Russell Mead)

"The Death of Global Warming," *American Interest Online*, February 1, 2010 (<http://blogs.the-american-interest.com/wrm/2010/02/01/the-death-of-global-warming>), and "Blowing Hot and Cold," *American Interest Online*, October 17, 2009 (<http://blogs.the-american-interest.com/wrm/2009/10/17/blowing-hot-and-cold>).

ومع ذلك ليس كل الناس يرفضون الحركات القومية. فلقد وضع مجلس الاستخبارات الوطنية سيناريو حيث يزداد عدد المنظمات غير الحكومية وتنمو قوتها بفضل قدرة أفرادها وجماعاتها على الانضمام إلى بعضهم بعضا عبر الإنترنت، ومن ثم، فستشعر الدول الأعضاء في الأمم المتحدة بأنها مجبرة على تخصيص عشرين مقعدا للمنظمات غير الحكومية في الجمعية العامة وتمتعها بحقوق التصويت نفسها باعتبارها دولا قومية. انظر:

See National Intelligence Council, *Global Trends 2025* (U.S. Government Printing Office, 2008), p. 91

الفترة الراهنة، ومن المرجح أن يصبح أقل حدة بشكل أكبر في المستقبل القريب. وفي الوقت ذاته، إن للمستوى الراهن من الترابط الشامل والطبيعة الحقيقية للمشاكل الشاملة المتأصلة التي تواجهها الإنسانية انعكاسات واضحة على كوكبة التحالفات الصغرى الضرورية لتجاوز هذه المشاكل. ويمثل تغير المناخ الحالة الأكثر وضوحاً: من دون تعاون الفاعلين الرئيسيين ومواطنيهم عن طيب خاطر وبشكل استباقي، قد يكون من غير الممكن أن تعيش الحضارة الإنسانية كما نعرفها حالياً. لا بد من أن يكون واضحاً جداً لدى الجميع أن مقارنة ضابط البحرية "بيري كومودور" (Commodore Perry) القوية لا تضمن التعاون الاستباقي الذي يتم عن طيب خاطر للمواطنين عبر العالم. لنحاول تخيل تقنيّ من "فوكوشيما"، أو وزير صحة إفريقي وهو يبحث في البيانات عن وباء محتمل، أو لتخيل عضواً من الطبقة الوسطى الجديدة في الصين وهو على وشك شراء سيارة، أو طالب الدراسات العليا الذي عثر بالصدفة على المؤامرة القادمة لعبد القدير خان. هل نريد أن يؤمن هؤلاء الناس بأن القوة تصنع الحق، وأن العالم يحكمه قانون الغاب، أو هل تريد أن يفكروا من خلال المسؤوليات الملقاة على عاتقهم تجاه أناس ليسوا من أبناء بلدهم؟ في غياب حس التزاهة الذي يروق للعديد، وفي غياب إطار متطابق للتربية المدنية العالمية، ستكون البشرية عاجزة عن تجاوز المخاطر التي ينتجها الترابط الشامل.

إن هندسة السلطة في العالم ليست هي القوة الموجهة الوحيدة التي أصبحت أكثر ديمقراطية، بل الانتشار السريع لمحطات البث العابرة للحدود مكنتنا من الإحاطة بحزن وسعادة بعضنا بعضاً. صحيح لسنا قرية صغيرة بعد، لكننا أكثر إدراكاً بمازق بعضنا بعضاً مما كان الحال عليه في قرن مضى أو بالأحرى عقد مضى، ونتيجة لذلك أصبح الرأي العام مهماً حتى في عالم الموظفين السامين في السياسة الخارجية. كما أصبح الرأي العام حول العالم يؤمن بتعددية الجوانب في التفكير أكثر من صناع القرار. مثلاً، قامت منظمة الرأي العام العالمي بمسح حديثٍ تطرح فيه قضية الاختيار بين: "على أمتنا اتباع القانون الدولي بشكل متماسك، إذ من الخطأ انتهاك القانون الدولي، تماماً مثلما هو خطأ انتهاك القوانين داخل دولة ما"، وبين "إذا كانت حكوماتنا تظن أن انتهاك القانون الدولي في غير صالح أمتنا، فعلى هذه الأمة أن تمتثل إلى

القوانين الدولية". أظهر المسح اختيار ٥٧ في المائة من مجموع شعوب أربع وعشرين دولة الإذعان إلى القانون الدولي، وفضل ٣٥ في المائة عدم المشاركة الوطنية^(١٩). أما مشاركون من دول غالبا ما كانت تدعي أنها أحادية النهج، مثل الصين، والهند، والولايات المتحدة، فهم على طول الخط مع التوجه العام. وفضل ٧٤ في المائة من المبحوثين في الصين، و٤٩ في المائة من الهند، و٦٩ في المائة من الولايات المتحدة الامتثال للقوانين الدولية، بينما فضل ١٨ في المائة، و٤٢ في المائة، و٢٩ في المائة على التوالي عدم الانخراط الوطني في هذا المسح.

والمسح نفسه أظهر أيضا استخفاف الناس بشكل منتظم من مدى مشاركة مواطنيهم من البلد نفسه أولوياتهم المتعددة الجوانب، وكيف يظنون مساندتهم بمفردهم للقانون الدولي. وأشار ٤٨ في المائة من المبحوثين إلى أنهم شخصيا أكثر دعما إلى الامتثال بشكل ثابت إلى القانون الدولي مقارنة بالمواطن العادي. قال ٢٨ في المائة من المبحوثين إنهم أقل دعما للقانون الدولي. ويمكن تفسير هذا "الوهم النظري" بالخطاب الاستعلائي للساخرين، وقد يمثل في حد ذاته فرصة لتبني نهج جيد متعدد الجوانب. ومن ناحية أخرى، إن صناع القرار الساخرين لهم قدر كبير من الازدراء لهذه التفضيلات الشعبية للمبادئ الدولية، ويعبرون عن تذرهم مثلا من أن "الأمريكيين لا يريدون مساواة سلطتهم؛ عليها أن تُسخر في أفضل القضايا"^(٢٠). وأظهر مسح مماثل أن ٥٥ في المائة من الناس في أربع وعشرين دولة، أرادوا أن تكون حكوماتهم على أتم الاستعداد للعمل بشكل تشاركي لبلوغ مكسب متبادل، مقارنة مع ٣٩ في المائة من الناس الذين كانوا يشعرون بميل حكوماتهم إلى الرغبة في التسوية والاستفادة منها^(٢١).

وكلما تقلص التفاوت في السلطة أكثر في المستقبل، وأصبحت التحالفات الواسعة التي

(19) World Public Opinion, "World Public Opinion on International Law and the World Court," November 2009

(www.worldpublicopinion.org/pipa/pdf/nov09/WPO_IntlLaw_Nov09_quaire.pdf).

(20) Leslie Gelb, *Power Rules* (New York: HarperCollins, 2009), p. 72.

في هذا الكتاب الذي يروم إنقاذ السياسة الخارجية الأمريكية، هناك إهمال تام بشكل مذهل لقضية التغير المناخي

(21) World Public Opinion, "World Public Opinion on International Cooperation," December 2009

(www.worldpublicopinion.org/pipa/pdf/dec09/WPO_Cooperation_Dec09_quaire.pdf).

تقوم بشكل أكبر على الأولويات المجتمعية ضرورية، إلا وكانت مفاهيم التزاهة وتصوراتها أمرا مركزيا في تشكيل التحالفات الضرورية، لتجعل من التربية المدنية العالمية ليس فقط سمة مكونة للأخلاق، وإنما أيضا جزءا محوريا من مصلحة ذاتية مستنيرة.

متديات حيوية

إن المكان المثالي للحديث عن التربية المدنية العالمية هو حرم الجامعة. تشكل التحديات الشاملة بدءاً بالتغير المناخي وصولاً إلى الانتشار النووي - أكثر من أي شيء آخر - انشقاقا على مستوى الأجيال، ومن ثم، فستكون المخاطر التي تترصد بنا في العشرين سنة القادمة أسوأ من المخاطر التي تنتظرنا في غضون الستين سنة المقبلة. لقد بنى الجيل السابق شبكاته وممتلكاته خلال زمن كانت تسود فيه الدول القومية دون تحد يذكر، ومع ذلك، على الفترة التي تمتد إلى عشرين عاما أن تتعامل مع مستقبل أكثر ترابطا، بحيث تقوم رفايتها جزئيا على أناس يعيشون في دول أخرى، ويعملون فيها. وتقدم الجامعات محيطا فريدا حيث يستطيع الشباب التعامل مع قضايا شائكة، وتتعد الترابطات إلى أقصى الحدود لتمتد إلى علاقات لم تعهد العين معايتها. علاوة على ذلك، عندما تظهر الطبقة الوسطى الشاملة، يصبح طلبة الجامعة والأطر العاملون بها أكثر تمثيلية لوجهات النظر الوفيرة الموجودة على سطح كوكبنا^(٢٢).

يهدف تعليم الفنون الليبرالية إلى تزويد الطلبة بالمعلومة، والأدوات التحليلية لممارسة أفضل للسيطرة على مجريات حياتهم. في خطاب التخرج الحديث، عبر "بيل غيت" (Bill Gates) عن عدم رضاه بالتعليم في "هارفارد" (Harvard)، متسائلا عن السبب الذي منعه من معرفة حجم البؤس الذي كان يشهده العالم^(٢٣). إننا لا نريد أن نقول لنا أجيال المستقبل إن تجاربهم

(٢٢) يتنبأ بحث أجرته مؤسسة "بروكينغز" بارتفاع الطبقة الوسطى العالمية من ١,٨ بليون في عام ٢٠١٠ إلى ٥ بليون عام ٢٠٣٠. انظر:

Homi Kharas and Geoffrey Gertz, "The New Global Middle Class: A Cross-Over from West to East," March 2010

www.brookings.edu/~media/Files/rc/papers/2010/03_china_middle_class_kharas/03_china_kharas.pdf

(23) 2007 Harvard Commencement by Bill Gates. <http://www.gatesfoundation.org/speeches-commentary/pages/bill-gates-2007-harvard-commencement.aspx>.

الجامعية لم تكن في مستوى تهيئتهم للعيش في عالم مترابط. من البديهي أن يقرر الطلبة عدم تحمل مسؤولية أولئك الذين لا يتمون إلى بلدهم الأم، لكن لا بد أن يتخذ هذا القرار على مهل وعن وعي، وألا يكون خيارا افتراضيا بشكل أعمى يفتقد إلى أعمال العقل.

وقد يكون خطأ فادحا الادعاء بأن التوصل إلى عقد اجتماعي شامل، وإلى مجتمع مدني شامل هو مسعى يسير ذو أجوبة واضحة. حاول البعض تحديد الحد الأقصى من الناس الذي يمكن للمرء أن ينسج معهم علاقة مبنية على الثقة خلال فترة من الفترات، وجاءت تقديراتهم منسجمة مع عدد يتراوح بين ١٥٠ و ٢٠٠ صديقا. ومهما يكن العدد المتوصل إليه، فإنه لا محالة سيكون أصغر بكثير من العدد الحقيقي للناس الذين نتفاعل معهم في حياتنا اليومية. إذا ضللنا الطريق، وشعرنا باستفراغ الجهد إلى حد الإرهاق، فليس ذلك راجع إلى كوننا نعاني من العجز، بل إلى كوننا بشرا. أما إذا كنا نوعا ما متعاطفين تعاطفا شديدا مع عدد أكبر من الناس، فذاك أيضا أمر مفهوم للغاية.

ومع ذلك، لو أخذنا بعين الاعتبار الكيفية التي أصبحت عليها حياتنا مترابطة في هذا الكوكب، فسنعجز تماما عن تجنب بعض الجهود المشتركة الرامية إلى تحديد مسؤولياتنا تجاه بعضنا بعضا في هذه الأرض، ونعرف حقوقنا بصفتنا أعضاء في المجتمع الدولي. وتشكل هذه المسؤوليات والحقوق جوهر قضايا المجتمع المدني الشامل؛ فإذا لم تمنح الجامعات في القرن الواحد والعشرين الطلبة منتديات، وتزودهم بأدوات لمناقشة طبيعة مسؤولياتهم وفهمها تجاه زملائهم من بني البشر، والعمل على تطوير البوصلة المعيارية الضرورية في عملية الإبحار في مياه غادرة من الترابط الشامل، فسيفشلون لا محالة في مهمتهم. قد نظن أننا غير قادرين تماما على بلوغ إجماع دائم بشأن حجم مسؤولياتنا الدقيق وشكلها نحو بعضنا بعضا. ومع ذلك، فعملية التحقيق والمناقشة لا محالة مفيدة، ومثيرة وقوية على نحو كبير.

وللاطلاع على هذا الموضوع بعمق، انظر:

Martha Nussbaum's *Not For Profit* (Princeton University Press, 2010)

مناقشة التربية المدنية العالمية:

يمكن أن تأخذ مناقشة التربية المدنية العالمية عدة أشكال، ولا تستلزم بالضرورة شكل فصل دراسي مكون من أربعة عشر أسبوعاً. ويمكن أن يجتمع الطلبة ويستكشفون هذا الموضوع من خلال قائمة قراءة متفق عليها. كما أنه بإمكان الطلبة غير الموجودين في بيئة أكاديمية الانخراط في مسعى مماثل مع أقرانهم.

ستجدون أدناه تصميمًا لمجموعة ورشات عمل مصغرة لهذا الغرض^(٢٤). وضع هذا التصميم بهدف أن يكون معيارياً، ولا يحتاج المرء تناول كل القضايا وتغطية كل ورشة عمل مقترحة، على الرغم من أنه في حال غياب قدر مهم من المحتوى، فسيكون التمرين أجوفاً. علاوة على ذلك، من الضروري أن يتم تناول سلسلة المناقشات حول التربية المدنية العالمية في ضوء تخصصات متعددة المعرفة ووسائط متعددة. ومن ثم، فلا ينبغي أن يشمل البرنامج المدرسي فقط على الأعمال التثقيفية، بل يتعدى دورها ذلك ليشمل أيضاً الأعمال الوثائقية، والمواقع العنكبوتية، والأعمال الأدبية. إن عملية تقسيم المواد بين المشاركين في كل ورشة عمل، ودعوة بعضهم أن يقودوا عرض كل عمل ومناقشته، يمكن أن يكون منهجاً مناسباً لتفاعل ضروري في هذا التمرين.

ورشة عمل رقم ١: العالم الذي نعيش فيه

إن أي محاولة تروم التفكير في التربية المدنية العالمية ينبغي أن تبدأ بإنشاء خط أساس وميزانية عمومية حول العالم الذي نعيش فيه. تملك الأمم المتحدة والبنك الدولي بيانات واسعة متاحة لأي شخص يريد دراستها. ونشرت مجموعة "بينغوان" (Penguin) الأمريكية سلسلة من "State of the Atlas" التي تعرض بعضاً من هذه البيانات في إطار مريح بصرياً^(٢٥). وفي السياق

(24) Nihat Berker and I ran such a workshop series at Sabanci University in Istanbul throughout 2010-11, <http://web.sabanciuniv.edu/globalcivics/>.

(25) Dan Smith, *The Penguin State of the World Atlas*, 8th ed. (New York: Penguin, 2008).

ذاته، هناك أيضا "The Global Citizen's Handbook" (٢٦).

كما تسمح المواقع العنكبوتية مثل "gapminder.org" الاستقصاءات التفاعلية. ويمكن مسح القيم العالمية (www.worldvaluessurvey.org)، والرأي العام العالمي (www.worldpublicopinion.org) تقديم أجوبة عن ما يفكر فيه الناس في أجزاء مختلفة من العالم بخصوص مجموعة واسعة من القضايا. كما أضاف مسح القيم العالمية امتيازاً تمثل في إتمام خمس جولات تمكن المرء من تعقب -مع مرور الوقت- تحولات حاسمة، مثل دعم المساواة بين الجنسين عبر العالم. إنه يتوفر أيضا على جهاز توصيل يعمل على نحو حميمي يمكن غير المتخصصين من تحليل قاعدة بياناتهم بسهولة مذهلة.

إن تحديد المكان الذي نوجد فيه، يتطلب منا إدراك المكان الذي كنا نحيا فيه. ثمة قصص عديدة في العالم يمكن اختيارها. وكل مجموعة على حدة يمكن لها تحديد قصتين. لكن التفكير في إهمال عمل "أنغوس ماديسون" (Angus Maddison) حول الاتجاهات التاريخية في الاقتصاد العالمي سيشكل خسارة واضحة^(٢٧). إن لدينا ميلا معقولا يفترض أن حقيقتهم الخاصة بهم - وهي على الأرجح حقيقة حضرية وحديثة - هي التي تمثل أسلوب الحياة المهيمن. لكن من الضروري تذكير أنفسنا بوجود حقائق أخرى؛ إذ لا بد أن يكون فيلم "برك" (Baraka) الذي أعده "رون فريك" (Ron Fricke) عام ١٩٩٣، جزءا من كل القوائم المعروضة للمشاهدة ذات طابع التربية المدنية العالمية. إنه عرض بصري لافت للنظر يتناول التنوع الإنساني، وقد يكون بمثابة تحد مفيد لادعاءات افتراضية^(٢٨). وعلى نحو مماثل، يعد كتاب "رشار نسيبت" (Richard Nisbett). كما يعد كتاب "Geography of Thought" تذكيرا قويا بوجود تقاليد فكرية وأطر معرفية

(26) World Bank, The Global Citizen's Handbook: Facing Our World's Crises and Challenges (New York: HarperCollins, 2007).

(27) Angus Maddison, *The World Economy* (Paris: OECD Publishing, 2006).

(٢٨) هناك عمل مماثل تحت عنوان: "Earth from Above" من تأليف "آرثوس-بورتراوند" (Arthus-Bertrand). ويوجد أيضا التصوير المذهل على الرابط: www.yannarthusbertrandgalerie.com

مذهلة خارج التقليد الغربي يجب أن تؤخذ محمل الجد⁽²⁹⁾. ونحن نقر بوجود تقاليد فكرية مختلفة، يطفو سؤال جوهرى على السطح: إلى أي حد يمكن لنا معرفة مأزق الآخرين؟ يتعرض فيلم "Crash" لمخرجه "بول هاغيز" (Paul Harris) عام ٢٠٠٥، إلى هذه المعضلة الحقيقية بالضبط. وإن أي نقاش رصين بشأن التربية المدنية العالمية، سيكون عقيماً إذا لم يواجه هذه المشكلة بكل جدية.

ورشة عمل رقم ٢: القوى الجاذبة – العولمة وأشياء أخرى

في بداية تصورنا للمكان الذي نوجد فيه، نشعر بأن تلك القوى الجاذبة التي تدفعنا جميعاً تستأهل منا عرضاً دقيقاً. إن العولمة مصطلح جامع لما يحدث حالياً، ولعل الأعمال الغزيرة التي تتحدث عنها تعطينا فكرة عامة عن ذلك؛ فكتاب "The World is flat" "لطوماس فريدمان" (Thomas Friedman)، و "In Defense of Globalization" "لجاغديش بهاغواتي" (Jagdish Bhagwati) و "Globalization and its Contents" "لجوزيف ستيغليتز" (Joseph Stiglitz)، ما هي إلا أعمال قليلة ومتنوعة كتبت بأنامل أكاديميين وصحفيين محبوبين لتفسير التحولات المتعددة التي تحدث بعقلانية وكيفية التفكير فيها⁽³⁰⁾.

إن الأدبيات التي تتحدث بشكل عام عن العولمة تستقي تصوراتها بشكل كبير من العلوم الاقتصادية والعلوم السياسية، ومع ذلك ثمة قصة حتمية للتحول التكنولوجي لا بد من ذكرها وتقديرها. أجد كتاب "We Changed the World" "لسدني بايك" (Sidney Pike) وكتاب "Being Digital" "لنيكولاس نيغروبونت" (Nicholas Negroponte) مساهمتين قيمتين لأنهما يحتلان موقع

(29) Richard E. Nisbett, *The Geography of Thought: How Asians and Westerners Think Differently...and Why* (New York: Free Press, 2003).

(30) Thomas Friedman, *The World Is Flat: A Brief History of the Twenty-First Century* (New York: Farrar, Straus and Giroux, 2005), and subsequent editions; Jagdish Bhagwati, *In Defense of Globalization* (Oxford University Press, 2004); Joseph Stiglitz, *Globalization and Its Discontents* (New York: W.W. Norton, 2002); George Monbiot, *Manifesto for A New World Order* (New York: New Press, 2004).

الصدارة في التحولين الحديثين والهامين جدا اللذين اتخذناهما من المسلمات⁽³¹⁾. لكن إذا كنت تظن أن التلفزيون الفضائي والثورة الرقمية تفسر كل شيء، فعليك إذن قراءة كتاب "The Box" "لمارك ليفنسون" (Marc Levinson) لتدرك الفرق المذهل الذي أحدثه تقعيد حاويات الشحن وانتشارها⁽³²⁾.

ثمة عمل إضافي أريد أن أقترحه: "A Movable Feast: Ten Millennia of Food Globalization" "لكينيث كيبل" (Kenneth Kiple)⁽³³⁾. إن قراءة هذا الكتاب لا يجلب المتعة فحسب، وإنما يقدم منظورا جديدا حول شيء يوجد في كل مكان مثل القوت، لكنه أهم من ذلك، فهو تذكير قوي بأن قضية التفاعل البشري عبر مسافات طويلة كان قائما لأزيد من عشرين عاما مضت. ويعد كتاب "Bound Together" "لنايان شاندا" (Nayan Chanda) عملا ماثلا حول المظاهر الأولى للعولمة⁽³⁴⁾.

ورشة عمل رقم ٣: التغير المناخي

لم يسهم أي شيء في تحقيق الترابط الملحمي الشامل أكثر مما أسهم به المناخ؛ فبفضل تنامي الاهتمام مؤخرا بهذا الموضوع، أصبحت لدينا قائمة غنية من الأعمال التي يمكن أن ينهل منها المرء. وإني أفضل العمل الوثائقي "The 11th Hour"، الذي أدارته "ليلى كونيرز بيترسون" (Leila Connors Petersen) و"نادية كورنيرز" (Nadia Cornners)، وأنتجه ورواه "ليوناردو ديكابريو" (Leonardo DiCaprio). إن هذا العمل الوثائقي يجوي مناقشة معمقة حول البيئة، بمشاركة مجموعة متنوعة من الخبراء، بما في ذلك "ليستر براون" (Lester Brown)، و"ناثان غارديلز" (Nathan Gardels)، و"ميخائيل غورباتشوف" (Mikhail Gorbachev)، و"جيمس

(31) Sidney Pike, *We Changed the World* (St. Paul: Paragon House, 2005) ; Nicholas Negroponte, *Being Digital* (New York: Knopf, 1996).1

(32) Marc Levinson, *The Box* (Princeton: Princeton University Press, 2006).

(33) Kenneth Kiple, *A Movable Feast: Ten Millennia of Food Globalization* (Cambridge: Cambridge University Press, 2007)

(34) Nayan Chanda, *Bound Together* (New Haven: Yale University Press, 2007)

هانسين" (James Hansen)، و"ستيفن هوكينغ" (Steven Hawking)، و"وانغاري ماطاي سوزوكي" (Wanghari Maathai)، و"جيمس وولسي" (James Woolsey). أما كتاب "A Blueprint for a Safer Planet" لـ"نيكولاس ستورن" (Nicholas Stern)، فيطرح نقاشا مستفيضا ويستحق مكانا في قائمة القراءة^(٣٥).

إن الموقع الإلكتروني للدول المعنية بتغير المناخ (www.ipcc.ch) مصدر جدير بالاهتمام. وتعد أداة مؤشرات التحليل المناخي أداة مفيدة تعتمد على شبكة الإنترنت التي تم إنشاؤها من قبل معهد الموارد العالمية (cait.wri.org). إنه يقدم معلومات مهمة عن أشياء مثل الانبعاثات الغازية التاريخية المتسببة في الاحتباس الحراري التي كانت وراءها دول مختلفة.

ورشة عمل رقم ٤: الإبادة الجماعية

منذ الحرب العالمية الثانية، أدرك العالم أن الإبادة الجماعية هي الجريمة القسوى التي نتحمل مسؤولية إيقافها. ومع ذلك، فإن هذا المبدأ الذي يبدو بسيطا، نادرا ما يطبق في الحياة الحقيقية. إذا أمعنا النظر في دلالة مواجهة الإبادة الجماعية وفي طبيعة مسؤولياتنا نحوها، فسنجد ذلك أمرا مركزيا بالنسبة إلى التربية المدنية العالمية. وبالنسبة إلى أولئك الذين يتوفر لديهم قدرٌ كافٍ من الوقت، عليهم أن يطلعوا على العمل الوثائقي "Shoah" الذي أنتجه "كلود لانزمان" (Claude Lanzman) عام (١٩٨٥). إن طوله الاستثنائي الذي استغرق أكثر من تسع ساعات، لا ينبغي أن يشيننا عن مشاهدته. إننا نحتاج إلى شيء أكثر من عمل "List" لصاحبه "شندلير" (Schindler) كي ندرك خطورة المحرقة. من الضروري أيضا قراءة الكتاب القوي "فيليب غوريفيتش" (Philip Gourevitch) حول الإبادة الرواندية، وكتاب "We Wish to Inform You That Tomorrow We Will Be Killed with Our Families"، ومشاهدة "Shake Hands with the Devil" (الذي يستغرق عرضه في فصل دراسي ما، اثنين وخمسين دقيقة)^(٣٦). إن اليأس ردة فعل طبيعية

(35) Nicholas Stern, *A Blueprint for a Safer Planet* (London: Bodley Head, 2009).

(36) Kenneth Kiple, *A Movable Feast: Ten Millennia of Food Globalization* (Cambridge: Cambridge University Press, 2007).

عندما نلقي نظرة فاحصة على الشر الخارق للعادة المحتملة، ومن ثم، نحتاج إلى مناقشة ما نملك من موارد. ويصف العمل الوثائقي " *The Reckoning: The Battle of the International Court* " الذي أعد عام ٢٠٠٩، عمل المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية "لويس مورينو أوكامبو" (Luis Moreno Ocampo)، ويقدم للمشاهدين لمحة عن هذه المؤسسة الجديدة. ويؤرخ كتاب " *The Responsibility to Protect* " لغاريث إيفانز" (Gareth Evans) لتطور مبدأ جديد، وهو مفيد إلى حد كبير^(٣٧). واقترح أيضا أن تشمل هذه الدورة التكوينية كتاب "Freedom's Battle" لغاري باس" (Gary Bass). إن للتدخل الإنساني حتما تاريخا يصعب حله، وعلينا معرفته ومصارعة ذلك التراث^(٣٨).

بينما لا توجد أي فكرة قريبة من التحقق، يبقى مع ذلك مقترح مصلحة السلام التابعة للأمم المتحدة، جديرا بالمناقشة، إذ الهدف من ذلك هو فهم العوائق التي تقف سدا منيعا أمام إيجاد حل واضح لهذا المشكل الخطير^(٣٩).

ورشة عمل رقم ٥: الفقر، والتنمية، والتجارة

ليس صعبا أن يقف المرء موقف اللامبالاة حيال سيل ثابت من البيانات التي تظهر البؤس الإنساني عبر العالم. ومن ثم، فإذا كنا جادين فعلا بشأن فحص موضوع الفقر، فإنني أقترح بالأحرى استخدام مواد واضحة واللجوء إلى قراءة " *Never Let Me Go* " "لكازو إيشيغورو" (Kazuo Ishiguro) وكتاب " *Respect* " "لريشار سينيت" (Richard Sennett)^(٤٠) وليس بالأمر الهين قراءة هذين الكتابين، لكن الموضوع خطير ويستحق شيئا أكثر من اهتمام عابر. وعندما نصطلح مع الفقر والحرمان، سنبدأ في التفكير فيما يمكن فعله؛ فالأهداف

(37) Nayan Chanda, *Bound Together* (New Haven: Yale University Press, 2007)

(38) Nicholas Stern, *A Blueprint for a Safer Planet* (London: Bodley Head, 2009)

(39) Philip Gourevitch, *We Wish to Inform You That Tomorrow We Will Be Killed with Our Families: Stories from Rwanda* (New York: Farrar, Straus and Giroux, 1998).

(40) Kazuo Ishiguro, *Never Let Me Go* (New York: Vintage Books, 2006); Richard Sennett, *Respect* (New York: W.W. Norton, 2003)

الإثمائية للألفية ما هي إلا أداة واحدة يملكها العالم، وقد شارك "جيفري ساكس" (Jeffrey Sachs) بعناية في تطويرها. وسيقدم كتابه "The End of Poverty" للقراء تبصرة صلبة حول الأسلوب المتبع للتفكير خلف هذا النهج^(٤١). أما كتاب "Crises, Global Solutions" الذي قام "بجورن لومبورغ" (Bjorn Lomborg) بتحريره، فيملك سحرا وقيودا لموقف متناقض^(٤٢). وليس ضروريا أن تروق النتائج المتوصل إليها لكل شخص، إلا أنه من الصعب الاختلاف مع منهجية البحث. فعلى كل شخص يرغب في إحداث تغيير في العالم أن يقرأه.

وفي الختام، ما تزال التجارة العالمية تعاني من نقص في الرواج الاقتصادي على الرغم من السنين العديدة من النقاش. كما أجد كتاب "The Choice" "لراسل روبير" (Russell Roberts) جذابا تربويا وليس بسيطا بشكل مفرط، وأشعر أن أي عرض لهذه القضايا يعتره القصور من دون ذكر هذا العمل^(٤٣). وعلى الطرف الآخر من الطيف السياسي، يقدم عمل "شارل فورغوسين" (Charles Ferguson) الوثائقي "Inside Job" (٢٠١٠) وصفا مقنعا لأزمة ٢٠٠٨ المالية، ولأسبابها، وتداعياتها العالمية. إن مدارس العملين معا، "Inside Job" و "The Choice" سيلهب لا محالة نقاشا مثمرا.

ورشة عمل رقم ٦: المخاطر

أي خطر أشد على الإنسان العادي من بين المخاطر التالية: القنبلة الذرية، أم الكلاشنكوف (AK 47) أم الألغام الأرضية، أم الملاريا؟ للتهيء لورشة العمل هذه، على المشاركين أن يقرأوا معاهدة حظر الانتشار النووي، ودراسة المواقع العنكبوتية ذات المبادرات المختلفة بما في ذلك حركة الصفر الشامل (www.globalzero.org)، وشبكة العمل الدولي المعنية بالأسلحة الصغيرة (www.iansa.org)، والحملة الدولية لحظر الألغام الأرضية (www.icbl.org)، ومبادرة الأدوية لصالح علاج الأمراض المهملة (www.dndi.org). وبعد ذلك يقيمون المواقف

(41) Jeffrey Sachs, *The End of Poverty* New York: Penguin, 2006).

(42) Bjorn Lomborg, *Global Crises, Global Solutions* (Cambridge University Press, 2004).

(43) Russell Roberts, *The Choice* (New Jersey: Pearson, 2007)

المحايدة المتعلقة بهذه المخاطر ومقارنتها بمواقف حقيقية لحكومات مختلفة وأصحاب المصالح الأخرى. سيستفيد النقاش من عرض الأفكار المهمة التي يقدمها "ستيفان بينكير" (Steven Pinker) حول تراجع العنف في عمله "The Better Angels of Our Nature"^(٤٤).

ورشة عمل رقم ٧: الحكامة الشاملة

أما وقد قمنا بتفكيك عدة حقول معرفية، يمكننا الآن التفكير بشكل ممنهج حول كيفية إدارة المشاكل الشاملة بغية إيجاد حلول شاملة دون وجود حكومة عالمية، وعبر التعاون التطوعي لمختلف الحكومات، بل وحتى عبر تعاون الفاعلين غير الحكوميين على اختلاف أنواعهم.

ويزودنا كتاب "The Parliament of Man" "لبول كينيدي" (Paul Kennedy) وكتاب "The Great Experiment" "لستروب تالبوت" (Strobe Talbott) بقاعدة فكر ومعلومات غزيرة^(٤٥). ويتتقل بنا كتاب "A Better Globalization" "لكيميل ديرفيس" (Kemal Dervis) في رحلة مكوكية مما هو مثالي إلى ما هو عملي دون التجني على أي أحد منهما^(٤٦). كما يقدم كتاب "Global Public Goods" نموذجاً متماسكاً للنظر في خيار واحد للحكامة الشاملة^(٤٧). ويستعرض كتاب "Does Fairness Matter in Global Governance?" نقاشات أجريت في اثني عشرة دولة^(٤٨). وإذا أراد المرء وجهة نظر بديلة، فإن كتاب "The Return of History and the End of Dreams" "لروبير كاغان" (Robert Kagan) يذكرنا بالسبب الذي يمنعنا من عدم الإيمان بهذه الأفكار النبيلة^(٤٩). وعلى المنوال نفسه، يقدم موقع (www.globalgovernancewatch.org) التابع لمراقبة الحكامة

(44) Steven Pinker, *The Better Angels of Our Nature* (New York: Penguin, 2011)

(45) Paul Kennedy, *The Parliament of Man* (New York: Random House, 2006); Strobe Talbott, *The Great Experiment* (New York: Simon & Schuster, 2008)

(46) Kemal Dervis, *A Better Globalization* (Washington DC: Center for Global Development, 2005).

(47) Inge Kaul, Isabelle Grunberg and Marc Stern ed. *Global Public Goods: International Cooperation in the 21st Century*, edited by (New York: Oxford University Press, 1999).

(48) Altinay et al, *Does Fairness Matter in Global Governance?*, Brookings Working Paper, 2010.

(49) Robert Kagan, *The Return of History and the End of Dreams* (New York: Knopf, 2008).

الشاملة، وهو برنامج مؤسسة المناقولة الأمريكية والجمعية الفيدرالية عددا من الأفكار حول الأسباب التي تجعلنا نحتاط من الحكامة الشاملة.

ورشة عمل رقم ٨: القيم في عالم مترابط

وكما يكشف عن ذلك عرض الخيارات المختلفة للحكام، ينبغي أن نتحدث عن القيم التي تقوم عليها مؤسساتنا قبل إمكانية الحسم في المجموعة المؤسسية المرغوب فيها. يقدم كتاب "One World" "ليتر سينغر" (Peter Singer)، وكتاب "Power Rules" "لليزلي غيلب" (Leslie Gelb) وجهات نظر متعارضة تماما حول القيم في سياق عالم مترابط. بينما يؤيد "سينغر" نظرية كونية جذرية، لا يرى "غيلب" أي طائل من وراء هذه الفلسفة^(٥٠). وليس "غيلب" وحده الذي يخالف منظور "سينغر". كما يجب قراءة كتاب "Cosmopolitanism" "لكوام آيباه" (Kwame Appiah) الذي قدم فكرة واضحة ودقيقة يدعو فيها إلى أخلاق متميزة في عالم مترابط^(٥١). وقد يكون البحث في فلسفة: "العالم كله أسرة واحدة" (*ubuntu, vasudheva kutumbakam*) ومناقشتها والبحث في القاعدة الذهنية، تمرينا متمما وجديرا بالاهتمام.

وفي الأخير، نحتاج إلى طريقة نلتزم بها للتعامل مع النظرة التهكمية التي تخترق الثقافة الشعبية، والحياة اليومية. وانطلاقا من كتب العون الذاتي الشعبي إلى العرض التلفزيوني "Seinfeld"، يقال لنا باستمرار إن الحياة غير نزيهة، وإنه من السخافة النواح على أمر في غاية البدهة. ومع ذلك، يبدو أن مظاهر اللطف والكرم التي لا ينتظر صاحبها مقابلا ماثلا حاضرة بشكل مرن. ثمة فيلمان "The Lives of Others" (٢٠٠٦) و"Pay It Forward" (٢٠٠٠) يمكن أن يساعدانا على التدبر في هذه القضايا. ويجوي كلاهما فكرة عميقة ومحبة، ويعيد تحديد ما هو ممكن فيما يخص الخيارات التي تواجهنا. ومن ثم، فإن هذين الفيلمين يستحقان مكانا بارزا في المناهج الدراسية.

(50) Peter Singer, *One World* (New Haven: Yale University Press, 2002).

(51) Kwame Appiah, *Cosmopolitanism* (London: W.W. Norton, 2006).

ورشة عمل رقم ٩: التربية المدنية العالمية ٢٠٠٢.

في هذه الورشة الأخيرة، سيطلب من المشاركين تقديم أجوبة لثلاثة واجبات محددة:

- ما ذا ستقول للشخص المتم لسبعة بلايين نسمة عن الحياة والعالم الذي ينتظره؟

- إذا كنت مقرر أمين العام للأمم المتحدة المقبل، فماذا ستطلب منه أن يقول في الجمعية

العامة للأمم المتحدة؟

- إذا طلب منك أن تتوجه بكلمة إلى المنتدى الاقتصادي العالمي في "دافوس"، فماذا

ستقول للحاضرين فيه؟

ستناقش المجموعة بعد ذلك كل أجوبة على حدة وتقيم ما إن كان ثمة تشابهات أو

اختلافات مقنعة. وفي حالة وجود تداخل ذي بال في الأجوبة، يمكن للمجموعة أن تجمع أجوبة

كل فرد، إضافة إلى نسخة التربية المدنية العالمية ٢٠٠٢ التي يتم اقتسامها مع أقران آخرين.

* "حقان ألتناي" (Hakan Altinay) زميل أكاديمي، صاحب مرتبة عالية بمعهد "بروكينغ" (Brookings)، وزميل باحث في القيم الأخلاقية العالمية بمجلس "كارنيجي" (Carnegie) للقيم الأخلاقية في الشؤون الدولية، وزميل عالمي بجامعة "ييل" (Yale). يحاضر في مجال التربية المدنية العالمية، والحكامة الشاملة بعدة جامعات رائدة حول العالم.

** عبد النور خراقي أستاذ الثقافة بجامعة محمد الأول، قسم اللغة الإنجليزي، رئيس قسم اللغة الإنجليزي سابقا، حاصل على شهادتي الماجستير والدكتوراه من جامعة "نيوكاستل" (Newcastle) البريطانية. درس سابقا بجامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا بالإمارات، وزميل في جامعة "أيوا" الشمالية (UNI) بالولايات المتحدة في إطار برنامج "الفولبرايت" (Fulbright). قدم عدة محاضرات داخل المغرب وخارجه، وله مقالات وكتب عديدة آخرها كتاب "اللغة والجنوسة" الذي نشر ضمن سلسلة المجلة العربية، و"روح الديمقراطية" للاربي دايمند، المترجم من الإنجليزية إلى العربية، والذي سيظهر قريبا ضمن سلسلة "وجهة نظر".